

الصحابة عدالتهم وفضلهم

تأليف
اللجنة العلمية في دار المنتقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

3	الفهرس
5	المقدمة
9	الصحة والصحة
9	التعريف بالصحة والصحة لغة:
10	تعريف الصحة والصحة شرعا:
12	منزلة الصحة وفضلهم في القرآن والسنة
12	منزلة الصحة في القرآن:
19	منزلة الصحة في السنة:
22	مكانة الصحة عند السلف:
32	عدالة الصحة
32	تعريف العدالة لغة واصطلاحا:
33	الأدلة النقلية على عدالة الصحة:
40	الأدلة العقلية على عدالة الصحة:

46	موقف الشيعة من الصحابة
54	المنهج الصحيح في التعامل مع تاريخ الصحابة
65	شبهات حول عدالة الصحابة
66	شبهات عامة متعلقة بمفهوم العدالة
66	وجود منافقين في المجتمع النبوي:
85	ارتداد الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:
101	انفضاض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة:
105	مخالفة الصحابة لوصاية علي:
116	شبهات خاصة بأفراد الصحابة
116	حجرة عائشة رضي الله عنها منبع الفتنة ومنها يطلع قرن الشيطان:
120	الاعتداء على فاطمة رضي الله عنها:
127	الزامات على عقيدة الشيعة في الصحابة
127	الزامات ثناء الله عليهم في القرآن:
131	الزامات ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم:
136	الزامات أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته:
138	الخاتمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين
سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الصحابة الكرام رضي الله عنهم خير هذه الأمة بعد نبيها
صلى الله عليه وسلم، فقد أكرمهم الله تعالى بالإيمان الصادق
الراسخ، ثم بمعاصرة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، فآمنوا
به واتبعوه، وآزره وناصروه، وفدوه بالأموال والأرواح، وحملوا
رسالته وبلّغوا دعوته إلى من خلفهم بعد جهاد طويل وعناء كبير.
والصحابه أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً،
وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله
عليه وسلم وإقامة دينه، كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه.¹

¹ . جامع بيان العلم وفضله (2/ 119).

وقد أجمع أهل السنة على أَنَّ الصحابة رضي الله عنهم كلهم ثقات عدول، ولذا فإن من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرمة بغض أحد منهم والطعن فيهم، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} ¹.

فهم يحفظون للصحابة فضلهم ومكانتهم بلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء.

وأما منهج الرافضة فهو قائم على الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وفي عدالتهم، وتكفيرهم والنيل منهم، وغرضهم من ذلك الطعن في القرآن والسنة، لأن الطعن فيمن نقل لنا الشرع يلزم منه إبطال كل ما نقله، فيبطل الدين ويستبدل بدين آخر ارتضاه من

¹. [الحشر: 10].

أسسوا هذا المذهب الباطل، وفيه إساءة واضحة للنبي صلى الله عليه وسلم، لأن الصحابة رضي الله عنهم تخرجوا من مدرسته صلى الله عليه وسلم وتربوا على يديه، فالطعن فيهم طعن في المعلّم الذي رباهم.

يقول الإمام مالك رحمه الله عن الرافضة: "قومٌ أرادوا الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُمكنهم ذلك، فطعنوا في الصحابة، ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين".¹

وفي هذا الكتاب سنتناول مفهوم الصحبة والصحابة، وفضلهم وأدلة عدالتهم، وستكلم عن بعض الشبه الموجهة إلى مقامهم، لنبين من خلال ذلك منهجية الشيعة فيها، وأنهم قوم مجردون عن الورع والصدق فضلاً عن العلم والفهم.

¹ . ذكره ابن تيمية في الصارم المسلول (ص 580).

نسأل الله تعالى أن يحفظ إخواننا المسلمين وعقائدهم من شر الفتن
ما ظهر منها وما بطن، كما نسأله أن يتقبل منا أعمالنا وأقوالنا،
ويبارك فيما كتبنا ووسطرنا ويجعله في موازين أعمالنا.

الصحبة والصحابة

التعريف بالصحبة والصحابة لغة:

"الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقارنته، ومن ذلك الصاحب، والجمع: الصحب، كما يقال ركب وراكب، ومن الباب: أصحب فلان: إذا انقاد، وكل شيء لائم شيئاً فقد استصحبه"¹.

ويقال: صحبه يصحبه صحبة بالضم، وصحابة بالفتح، وصاحبه: عاشره، والصاحب: المعاشر، والجمع: أصحاب، والصحابة بالفتح: الأصحاب²، ويقال: استصحبه: أي دعاه إلى الصحبة ولازمه³، وأصحبت الناقة: أي: انقادت واسترسلت وتبعته

¹ . معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (3/335)، ومختار الصحاح، للرازي (ص 356).

² . لسان العرب، لابن منظور (1/519).

³ . ترتيب القاموس المحيط، للطاهر الزاوي (2/798).

صاحبها.¹

تعريف الصحبة والصحابة شرعا:

قال ابن حجر بعد ذكر أقوال أهل العلم في تعريف الصحابي: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام".²

"فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى"³.

والخلاف فيمن لقيه وآمن به ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام بعد

¹. النهاية، لابن الأثير (11/3).

². الإصابة، لابن حجر (7/1).

³. انظر: أسد الغابة (317/2 . 318).

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، كالأشعث بن قيس وأمثاله،
فهذا رجح الحافظ ابن حجر دخوله في الصحابة¹.

1 الإصابة، (16/1).

منزلة الصحابة وفضلهم في القرآن والسنة

منزلة الصحابة في القرآن:

لقد أثنى القرآن الكريم على الصحابة ثناءً عامًا، يشملهم جميعًا، ويشهد لهم بالفضل والإحسان. وثناءً خاصًا، يُفَضِّل بعضهم، بسبقهم في الإيمان والإنفاق والجهاد.

قال سبحانه وتعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ¹.
فالآية صريحة الدلالة على رضا الله سبحانه وتعالى عن المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وتبشيرهم بالفوز العظيم والخلود في جنات النعيم.

وقال سبحانه: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

¹¹¹. [التوبة: 100].

الشَّجَرَةَ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا
قَرِيبًا¹.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "كنا ألفا وأربعمائة"².
قال ابن كثير رحمه الله: "فعلم ما في قلوبهم": أي: من الصدق
والوفاء والسمع والطاعة"³.

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "والرضا من الله صفة قديمة، فلا
يرضى إلا عن عبد عَلم أن يوافيه على موجبات الرضا، ومن رضي
الله عنه لم يسخط عليه أبداً. فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه
فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح،
فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له. فلو علم أنه

¹. [الفتح:18].

². البخاري: كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية - حديث (4154).

³. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (243/4).

يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك".¹
وقال ابن حزم رحمه الله: "فمن أخبرنا الله سبحانه أنه علم ما في
قلوبهم ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف
في أمرهم ولا الشك فيهم البتة".²

وقال سبحانه وتعالى: {لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (88)
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ (89).³

وهذه تزكية عظيمة للصحابه الكرام حيث جمعهم الله مع نبيه -
صلى الله عليه وسلم - في الإيمان والجهاد بالأموال والأنفس، وأخبر
نيلهم الثواب في الآخرة، والجزاء بالخلود في الجنات. وهذا يستلزم

¹. الصارم المسلول: 572، 573.

². [الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (225/4)].

³. [لتوبة: 89/88].

عدالتهم رضي الله عنهم.

وقال سبحانه وتعالى: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}.¹

فوعده الله عز وجل الصحابة الذين أنفقوا قبل الفتح وبعده بالحسنى، وقد حكم الله لمن وعد بالحسنى بالأمن من عذاب يوم القيامة بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}.²

¹. [الحديد:10].

². [الأنبياء:101-103].

وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ
يُعِجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} ¹.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "وهذا الوصف لجميع الصحابة عند
الجمهور".

وقال مالك رحمه الله: "من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد أصابته الآية".

وقال الإمام القرطبي رحمه الله معلقاً على كلام الإمام مالك رحمه
الله: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله. فمن نقص

¹. [الفتح: 29].

واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين. ثم قال رحمه الله: فالصحابه كلهم عدول، وأولياء الله تعالى وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله. هذا مذهب أهل السنة، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة. وقد ذهب شذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم، فيلزم البحث عن عدالتهم، ومنهم من فرق بين حالهم في بداءة الأمر فقال: إنهم كانوا على العدالة إذ ذاك، ثم تغيرت بهم الأحوال فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء، فلا بد من البحث. وهذا مردود، فإن خيار الصحابة وفضلاءهم كعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم ممن أثنى الله عليهم وزكاهم ورضي عنهم وأرضاهم ووعدهم الجنة بقوله تعالى: {مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}، وخاصة العشرة المقطوع لهم بالجنة بإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأنهم هم القدوة مع علمهم بكثير من الفتن والأمور الجارية

عليهم بعد نبينهم بإخباره لهم بذلك. وذلك غير مُسقط من مرتبتهم
وفضلهم، إذ كانت تلك الأمور مبنية على الاجتهاد، وكل مجتهد
مصيب".¹

وقال تعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ
الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ
إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِّنَ
اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.²

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
أَوْوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.³
فبعد كل هذه الآيات التي تثني على الصحابة رضي الله عنهم
وتزكيهم وتترضى عنهم، وتشهد لهم بالخيرية، وحسن العاقبة، والفوز

¹. (الجامع لأحكام القرآن: 297/16-299).

². الحجرات: [7. 8].

³. الأنفال: [74].

بالجنة، يأتي من يطعن فيهم وينتقص من قدرهم ومكانتهم! أليس هذا طعنا صريحاً في كلام الله عز وجل؟!

منزلة الصحابة في السنة:

عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلِّي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتُم ههنا، قلنا: يا رسول الله صَلَّينا معك المغرب ثم قلنا نجلسُ حتى نصلِّي معك العشاء، قال: أحسنتم أو أصبتم، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: النجوم أَمَنَةُ السماء، فإذا ذهبَت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أَمَنَةُ لأصحابي فإذا ذهبَت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةُ لأُمَّتي فإذا ذهب أصحابي أتى أُمَّتي ما يوعدون).¹

¹. مسلم (2531).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيءٌ فسبَّه خالدٌ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ((لا تسُبُّوا أحداً من أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أنفق مثل أُخْدٍ ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه)).¹

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أي النَّاسِ خير؟ قال (قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلَوِّهْمُ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلَوِّهْمُ، ثُمَّ يَحِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتُهُ).²

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيَقَالُ لَهُمْ: فَيْكُم مَّنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يَغْزُو فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيَقَالُ لَهُمْ: فَيْكُم مَّنْ رَأَى مَّنْ صَحِبَ رَسُولَ

¹. مسلم (2541).

². مسلم (2533).

الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فتام
من الناس فيقال لهم: هل فيكم مَنْ رأى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون نعم فيفتح لهم).¹
عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آيَةُ
الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ".²
وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال في الأنصار: "لا يحبهم إلا مؤمنٌ، ولا يُبغِضهم إلا منافقٌ،
مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ".³
ولمسلم من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي سعيد، قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يُبغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ

¹. مسلم (2532).

². البخاري في باب الإيمان (17)، ومسلم (74)، والنسائي (5034).

³. البخاري في "كتاب مناقب الأنصار" باب "حب الأنصار من الإيمان" (3783)،
وسلم (75).

بالله واليوم الآخر".¹

يقول العيني: (المقصود من الحديث الحث على حب الأنصار وبيان فضلهم لما كان منهم من إعزاز الدين، وبذل الأموال والأنفس والإيثار على أنفسهم والإيواء والنصرة، وغير ذلك، وهذا جار في أعيان الصحابة كالخلفاء وبقية العشرة، والمهاجرين، بل في كل الصحابة، إذ كل منهم له سابقة وسالفة وغناء في الدين وأثر حسن فيه، فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم محض النفاق).²

مكانة الصحابة عند السلف:

من عقائد أهل السنة والجماعة وجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم، والاحتجاج

¹. مسلم (76، 77).

². عمدة القارئ (173/1).

بإجماعهم، والافتداء بهم، والأخذ بآثارهم، وحرمة بغض أحد منهم لما شرفهم الله به من صحبة رسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه لنصرة دين الإسلام، وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين، والهجرة عن أوطانهم وأموالهم وتقديم حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك كله.

وقد كان السلف رحمهم الله يترضون على الصحابة رضي الله عنهم ويشنون عليهم ويدعون لهم امتثالاً لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} ¹.

وهذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة، لأنه جعل لمن بعدهم خطأ في الفياء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحداً منهم، أو اعتقد فيه شراً أنه لا حق له في

¹. [الحشر: 10].

الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره، قال مالك: "من كان ييغض أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ الْآيَةُ"¹.

قال ابن مسعود: (من كان مستنفا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا على الهدى المستقيم).² وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول (لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم

¹ . انظر أحكام القرآن لابن العربي (4/1778)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (32/18)، تفسير ابن كثير (6/609).

² . جامع بيان العلم وفضله (2/947). رقم (1810).

عمره).¹

وجاء في الحلية لابن نعيم عن الحسن البصري رحمه الله: (أن بعض القوم قال له: أخبرنا عن صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فبكى وقال: ظهرت منهم علامات الخير في السيمة والسمت والهدى والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشرهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم، ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين،

¹ . صحيح ابن ماجه (32/1)، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (57/1).

حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم).¹

عن قتادة بن دعامة رحمه الله أنه قال: (أحق من صدقتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه).²

ويقول الإمام الشافعي: "وأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضوان الله عليهم".³

ويقول في موضع آخر: "وقد أثنى الله على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، وهم أدوا

¹ . الحلية لأبي نعيم (150/2).

² . مسند الإمام أحمد (134/3).

³ . مناقب الشافعي (1 / 433).

إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عامًّا وخاصًّا وعزْمًا وإرشادًا، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علمٍ واجتهاد، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا".¹

ويقول الإمام أحمد في حديثه عن مكانة الصحابة: "...فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال".²

ويقول أيضا: "إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله بسوء فاتهمه على الإسلام".³

وعن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى أنه قال: "من طعن في

¹ . المصدر السابق (442/1).

² . شرح أصول اعتقاد أهل السنة / للالكائي (180/1).

³ . شرح أصول الاعتقاد (1252/7).

أصحاب رسول الله فهو صاحب هوى¹.

قال الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي رحمه الله في كتابه الجرح والتعديل: (فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرتهم وإقامة دينه وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقُدوةً، فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل، وما سنَّ وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعَّوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقَّفهم منه واستنباطهم عنه، فشرَّفهم الله عز وجل بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إيَّاهم موضع القدوة،

¹ . الكفاية في علم الرواية: (ص 97).

فكانوا عدولَ الأُمَّةِ وأئمةَ الهدى وحججَ الدِّينِ ونقلَ الكتابِ
والسنة...¹.

وقال الإمام أبو زرعة الرازي: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من
أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول عندنا حق
والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول
الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح
بهم أولى، وهم زنادقة)².

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة
في الصحابة: "...ويمسكون عما شجر من الصحابة، ويقولون إن
هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد
زيد فيه ونقص، وَغَيَّرَ عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون،

¹ . مقدمة الجرح والتعديل (ص 8).

² . المصدر السابق.

إما مجتهدون مصييون، وإما مجتهدون مخطئون... ولهم من السوابق،
والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر، حتى إنهم
يعفو لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من
الحسنات التي تحو السيئات مما ليس لمن بعدهم ... ثم القدر
الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل
القوم ، ومحاسنهم من الإيمان بالله ، ورسوله، والجهاد في سبيله ،
والهجرة ، والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومن نظر في
سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم به من الفضائل علم
يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم
الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على
الله"1.

وقال النووي: (الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم

1. العقيدة الواسطية (ص 43).

بإجماع من يعتد به¹.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (هم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، وقد أثنى الله عز وجل عليهم، ورضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم، وثناء رسوله عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه)². قال الطحاوي رحمه الله تعالى "ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نُفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"³.

¹ . تدريب الراوي (675/2).

² . الاستيعاب في أسماء الأصحاب (2/1).

³ . العقيدة الطحاوية مع شرحها (689 /2).

عدالة الصحابة

تعريف العدالة لغة واصطلاحاً:

العدالة لغة: العدل ضد الجور، يقال عدل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالي عدله ومعدّله -بكسر الدال وفتحها -، وفلان من أهل المعدلة -بفتح الدال -، أي: من أهل العدل، ورجل عدل، أي: رضا ومقنع في الشهادة.

وتعديل الشيء تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أي: قومته فاستقام¹.
والعدالة اصطلاحاً: "صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة.

والتقوى ضابطها: امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات من الكبائر ظاهراً، وباطناً من شرك أو فسق أو بدعة.

¹ . انظر: الصحاح للجوهري 1760/5 - 1761، ولسان العرب 430/11، ومختار الصحاح 417، والقاموس المحيط 13/4، والمصباح المنير 397/2.

والمروءة ضابطها: آداب نفسية تحمل صاحبها على التحلي
بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

ولا تتحقق العدالة في الراوي إلا إذا اتصف بصفات خمسة:
الإسلام، والبلوغ والعقل، والسلامة من أسباب الفسق، وخوارم
المروءة".¹

الأدلة النقلية على عدالة الصحابة:

تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم
على تعديل الصحابة الكرام، مما لا يبقى معها لمرتاب شك في
تحقيق عدالتهم، وكل الأدلة التي مرت معنا في بيان فضلهم تدل
على عدالتهم، وهناك أدلة أخرى تضاف إلى ما تقدم، منها:

- قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

¹ . انظر: فتح المغيث للسخاوي 315/3 - 317، وتوضيح الأفكار للصنعاني
114/2 - 118.

النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا¹ ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم أن وسطاً بمعنى "عدولاً خياراً"، وهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة².

وعليه فالصحابة رضي الله عنهم عدول خيار بصريح هذه الآية، إذ الخطاب فيها للموجودين حينئذ³.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص، وقيل: "إنه وارد في الصحابة دون غيرهم"⁴.

- وقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}⁵، "وجه دلالة هذه الآية على

¹. البقرة: [الآية 143].

². انظر: جامع البيان للطبري 7/2، وتفسير الرازي 97/4، والجامع لأحكام القرآن 154/2، وتفسير القرآن العظيم 190/1.

³. انظر: تدريب الراوي (214/2)، والغاية في شرح الهداية (ص 233).

⁴. انظر: الكفاية للخطيب (ص 46).

⁵. آل عمران: [الآية 110].

عدالة الصحابة رضي الله عنهم أنها أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها، وأول من يدخل في هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول، وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة، ومن البعيد أن يصفهم الله عز وجل بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة، وهل الخيرية إلا ذلك، كما أنه لا يجوز أن يخبر الله تعالى بأنه جعلهم أمة وسطاً - أي عدولاً - وهم على غير ذلك، فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق، وأنهم وسط أي عدول بإطلاق¹.

- قوله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ

¹ . انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة للدكتور ناصر على الشيخ (801/2، 802).

هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ¹، فالصادقون هم المهاجرون، والمفلحون هم الأنصار، بهذا فسر أبو بكر الصديق، هاتين الكلمتين، من الآيتين، حيث قال في خطبته يوم السقيفة مخاطباً الأنصار: "إن الله سمانا (الصادقين) وسماكم (المفلحين)، وقد أمركم أن تكونوا حيثما كنا، فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } ² .

"فهذه الصفات الحميدة في هاتين الآيتين كلها حققها المهاجرون والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتصفوا

¹ . الحشر: الآية: [8 - 9].

² . التوبة: [الآية: 119]. انظر: البداية والنهاية 217/5 وما بعدها. والعواصم من القواصم لابن العربي ص 62.

بها، ولذلك ختم الله صفات المهاجرين بالحكم بأنهم صادقون،
وختم صفات الذين آزرهم ونصروهم وآثروهم على أنفسهم
بالحكم لهم بأنهم مفلحون، وهذه الصفات العالية لا يمكن أن
يحققها قوم ليسوا بعدول".¹

-وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ﴾².

ففي هذه الآية وصف الله تعالى عموم المهاجرين والأنصار بالإيمان
الحق ومن شهد الله له بهذه الشهادة فقد بلغ أعلى مرتبة العدالة³.
قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا

¹ . عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة 806/2-807.

² . الأنفال الآية: [74].

³ . عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة 803 /2.

قَرِيباً¹.

وهذه الآية فيها دلالة واضحة على تعديل الصحابة الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، وقد تقدم ذكر عدتهم وأنهم كانوا ألفاً وأربعمائة، ووجه دلالة الآية على تعديلهم رضي الله عنهم أن . الباري جل وعلا . أخبر برضاه عنهم، وشهد لهم بالإيمان وزكاهم بما استقر في قلوبهم من الصدق والوفاء والسمع والطاعة ولا تصدر تلك التزكية العظيمة من . الرب جل وعلا . إلا لمن بلغ الذروة في تحقيق الاستقامة على وفق ما أمر الله به والصحابة رضي الله عنهم كانوا في مقدمة من استقاموا في جميع الأحوال².

وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه ووصفهم بالعدالة

¹ . الفتح: الآية: [18].

² . عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة 2/ 804.

في أحاديث كثيرة، منها:

- عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
"ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب".¹

"ففي هذا الحديث أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول
ليس فيهم مجروح، ولا ضعيف إذ لو كان فيهم أحد غير عدل،
لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم وقال: "ألا ليبلغ فلان منكم
الغائب" فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعدهم، دل ذلك
على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه
وسلم شرفاً".²

- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قوله صلى الله عليه
وسلم: "النجوم أمانةٌ للسماء، فإذا ذهبَتِ النجوم، أتى السماء ما

¹ . البخاري رقم (7447)، ومسلم، رقم (1679).

² . الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (91/1).

تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي. فإذا ذهبْتُ أُنْتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ،
وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لَأُمْتِي، فإذا ذهب أَصْحَابِي أُنْتَى أُمْتِي مَا يُوعَدُونَ".¹

الأدلة العقلية على عدالة الصحابة:

إن من بديهيات العقول المتجردة عن المؤثرات، أنها ستتجه إلى
تبني القول بعدالة الصحابة رضي الله عنهم، وذلك:

— لأن القرآن الكريم حُجَّة الله عز وجل على خلقه، حتى قيام
الساعة، وقد اقتضت حكمة الله أن يكون النبي صلى الله عليه هو
الخاتم، وكتابه هو آخر الكتب.

فاقتضى هذا أن يبقى الكتاب من غير تحريف ولا تشويه ولا
تبديل، كي يتسنى لآخر هذه الأمة الاطلاع عليه، والإيمان به،
والعمل بأحكامه، كما أطلع عليه أول هذه الأمة.²

¹. مسلم (2531).

². انظر: عدالة الصحابة عند المسلمين/ الدكتور محمد الفهداوي، (ص 91).

وقد تولى الله حفظ القرآن الكريم بنفسه، وسخر الصحابة رضي الله عنهم للقيام بهذه المهمة العظيمة، وهي نقل الكتاب إلى من بعدهم بكل أمانة ونزاهة، كما أنزله الله تعالى، وهذا ما يقتضيه العقل والمنطق، إذ ليس من الحكمة أن يرسل الله تعالى آخر الأنبياء، وينزل معه آخر الكتب، ويتعهد له بأنه سيتولى بنفسه حفظ كتابه، بقطيعات حاسمة، وتأكيدات متتابعة ثم لا يهيئ أمة مؤمنة صادقة عادلة حريصة ذات مروءة شاملة، كي تحافظ على كتابه الكريم، ودستوره الخالد العظيم¹.

فلو كانوا بعمومهم خونة ومنافقين، ولو كانت خلافتهم هي خلافة الشيطان، كما يزعم الشيعة الإمامية، لرأيتهم اجتمعوا على تحريف القرآن وتبديل كلام الله تعالى، كما فعلت بنو إسرائيل من قبل، إذ إن أهل الباطل لا يرضيهم أبداً وجود كتاب يفضح باطلهم

¹ . عدالة الصحابة عند المسلمين/ الدكتور محمد الفهداوي، (ص 92.91).

ويكشف عوراتهم.

فتحريف الكتب السماوية كال்தوراة والإنجيل قد وقع من الأمم السابقة لمّا تعارض مع مصالحهم وشهواتهم، ولكن الصحابة رضي الله عنهم حفظوه كما نزل، وبلّغوه إلى الناس كما أراد الله تعالى له أن يكون، ولم يزيّدوا أو ينقصوا فيه حرفاً واحداً.

فمن طعن في عدالة الصحابة الذين حملوا هذا القرآن وأورثوه لمن بعدهم، فمن باب أولى أن يطعن في القرآن نفسه ولا يأخذ به. وقد فطن بعض علماء الشيعة الإمامية لهذا الأمر، وأنه لازم ضروري لإسقاط عدالة الصحابة، فلذلك قالوا بتحريف القرآن الكريم.

— لأن رسالة الإسلام هي خاتمة الرسالات، وهي رسالة عامة شاملة، موجهة إلى جميع الناس أجمعين، وأن الله تعالى قد قضى بأن يكون دين الإسلام قائماً ظاهراً في الناس إلى قيام الساعة،

كما قال عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} ¹.

ويستحيل أن يُظهر الله تعالى ديناً فاسداً، عامة أهله منافقون خائنون لله ورسوله، ويستمر هذا الدين الفاسد قائماً ظاهراً منصوراً على سائر الملل والأديان، إلى ما بعد أربعة عشر قرناً من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا من أبعد الاحتمالات وأفسد المنطق. فكيف لذلك أن يتحقق وقد أخفق النبي صلى الله عليه وسلم في بنائه الأول، بل إن عامة أصحابه وأنصاره منافقون، وقد مات عن أمة منافقة خائنة لله ورسوله؟! ²

__ لأن النفاق إنما يحصل من قِبَل الضعفاء تجاه الأقوياء، خوفاً على أنفسهم وأموالهم من بطش الأقوياء، فيتظاهرون بموافقة

¹ . التوبة: [33].

² . عدالة الصحابة عند المسلمين/ الدكتور محمد الفهداوي، (ص 92 _ 93).

الأقوياء دون أن تنقاد قلوبهم لهم، فيسلمون من أذاهم، وهذه مقدمة عقلية متفق عليها.

فما الذي أجبر الصحابة الأوائل، وفيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم كثير من المهاجرين، ما الذي أجبرهم على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وهو مستضعف لا قوة له، ثم احتمال الأذى الشديد من أقوامهم، من قتل وتعذيب وسلب الأموال؟! كل ذلك بسبب إيمانهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَزَوَّدَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ¹.

هل يصدر مثل ذلك عن منافق يطلب الدنيا وزينتها؟ بل إن الموقف الصحيح للمنافقين أن يلتحقوا بكفار قريش،

¹. الأنفال: 26

ويعذبوا الحق الذي جاء يهدد دنياهم، وجاء يأمرهم بالتضحية
بأموالهم وأنفسهم!

موقف الشيعة من الصحابة

تقوم عقيدة الشيعة الإمامية على سب وشتم الصحابة رضوان الله عليهم وتكفيرهم، فقد وصفوا الجيل الذي نقل إلينا هذا الدين، والذي عايش التنزيل، وتخرج من مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقبح النعوت والصفات، وجعلوه أسوأ الأجيال، على الرغم من تركيتهم بالقرآن الكريم، وبالحديث النبوي الشريف.

وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم والطعن فيهم، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"¹.

ولكن الشيعة ذهبوا خلاف أمر النبي صلى الله عليه وسلم فرووا الأكاذيب والترهات، ومنها:

¹ . رواه البخاري: رقم (3379).

جاء في كتاب الكافي: عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي".¹

وفي الكافي أيضا عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ اِزْدَادُوا كُفْرًا}² قال: نزلت في فلان وفلان وفلان (أي: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين) آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر وكفروا حين عرضت عليهم الولاية، حين قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبقوا.

¹. الكافي (245/8).

². [آل عمران: 90].

بالبيعة ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق منهم من الإيمان شيء)¹.

روى الكليني أيضاً عن أبي عبد الله في قوله تعالى: {رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ} ² قال: "هما، ثم قال: وكان فلان شيطاناً"³.

قال المجلسي في شرحه (للكافي) في بيان مراد صاحب الكافي بهما (أي: أبو بكر وعمر، والمراد بفلان: عمر، أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما سمي به لأنه كان شيطاناً، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنى، أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر⁴.

¹. الكافي (420/1).

². [محمد: 29].

³. الروضة من الكافي (334/8).

⁴. مرآة العقول (488/26).

وذكر المجلسي في (بحار الأنوار) " أن مولى لعلي بن الحسين قال: كنت معه في بعض خلواته، فقلت: "إن لي عليك حقاً إلا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران، كافر من أحبهما». وعن أبي حمزة الثمالي أنه سأل علي بن الحسين عنهما فقال: كافران، كافر من تولاهما".¹

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى: [النحل: {وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ}]² قالوا: الفحشاء أبو بكر، والمنكر عمر، والبغي عثمان".³

يقول المجلسي في (بحار الأنوار): "الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردنا

¹. بحار الأنوار، للمجلسي 69 (137/، 138).

². [النحل: آية: 90].

³. تفسير القمي، (390/1).

كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم"¹.
بل ذكر المجلسي في (بحار الأنوار) روايات في "أن أبا بكر وعمر
وعثمان ومعاوية أجمعين في تواييت من نار"².
ومن حقدهم الدفين، جعلوا مكان قضاء الحاجة من أشرف
الأمكنة للعن الصحابة رضي الله عنهم، يقول محمد التوسيركاني
الملقب عندهم بعمدة العلماء والمحققين:
"اعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم
— عليهم اللعنة — إذا كنت في المبال (الحمام) فقل عند كل واحد
من التخلية والاستبراء والتطهير مرارا بفراغ من البال. اللهم العن
عمر، ثم أبا بكر وعمر، ثم عثمان وعمر، ثم معاوية وعمر، ثم يزيد
وعمر، ثم ابن زياد وعمر، ثم ابن سعد وعمر، ثم شمرًا وعمر، ثم

¹. بحار الأنوار (230/30).

² بحار الأنوار (236/30).

عسكرهم وعمر. اللهم العن عائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم،
والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة".¹

هذا الكلام يبين حقدهم الدفين على الصحابة الكرام، حيث جعلوا مكان النجاسات من أشرف الأمكنة التي يلعنونهم فيها، وجعلوا وقت قضاء الحاجة من أفضل أوقات اللعن. فهل هناك دين من الأديان يأمر أتباعه بشتم الأموات، والتلذذ بلعنهم، حتى عند قضاء الحاجة؟!.

بل إن الخميني جعل عموم الشعب الإيراني في هذا العصر أفضل من أهل الحجاز في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "أنا أزعم بجرأة أن شعب إيران بجماهيره المليونية في العصر الحاضر هو أفضل من أهل الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه

¹. لتالي الأخبار/ محمد نبي التوسيركاني (92/4).

وآله..".¹

وهذه الهجمة الشرسة من علماء الشيعة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، تكشف لنا عن تأمر القوم على الإسلام، ومحاولة هدمه من داخله، لأن الطعن فيمن نقل لنا الشرع يلزم منه إبطال كل ما نقله، فيبطل الدين ويستبدل بدين آخر ارتضاه من أسسوا هذا المذهب الباطل، وفيه إساءة واضحة للنبي عليه الصلاة والسلام، لأن الصحابة رضي الله عنهم تخرجوا من مدرسته صلى الله عليه وسلم، وتربوا على يديه، فالطعن فيهم طعن في المعلّم الذي رباهم، ولهذا يقول الإمام مالك رحمه الله عن الرافضة: "قوم أرادوا الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُمكنهم ذلك، فطعنوا في الصحابة، ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب

¹. كتاب الوصية السياسية للخميني (ص 27).

سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين".¹

¹ . ذكره ابن تيمية في الصارم المسلول (ص 580).

المنهج الصحيح في التعامل مع تاريخ الصحابة

من المسائل المتفق عليها عند أهل السنة والجماعة أن الصحابة ليسوا معصومين من كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، ثم إذا صدر من أحدهم ذنب فيكون إما قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو عُفِرَ له بسابقته، أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم، وهم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِّرَ به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي هم مجتهدون فيها: إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم إن القدر الذي يُنكَر من فعل بعضهم قليل نادر، مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من إيمان وجهاد وهجرة ونصرة وعلم

نافع وعمل صالح.¹

يقول الذهبي رحمه الله: {فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع بينهم، وجهاد محآء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة}.²

وعليه فإن البحث في تاريخ الصحابة ينبغي أن يُبنى على أسس بينة ذكرتها كتب أهل السنة والجماعة، وقد لخصها الدكتور محمد الوهبي بدقة في النقاط التالية:

(أولاً: إن الكلام عما شجر بين الصحابة ليس هو الأصل، بل الأصل الاعتقادي عند أهل السنة والجماعة هو الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة، وهذا مبسوط في عامة كتب أهل السنة في العقيدة، كالسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، والسنة لابن أبي

¹. (أنظر شرح العقيدة الواسطية لخليل هراس 164 - 167).

². (سير أعلام النبلاء 10 / 93).

عاصم، وعقيدة أصحاب الحديث للصابوني، والإبانة لابن بطة، والطحاوية، وغيرها.

ويتأكد هذا الإمساك عند من يخشى عليه الالتباس والتشويش والفتنة.

ثانياً: إذا دعت الحاجة إلى ذكر ما شجر بينهم، فلا بد من التحقيق والتثبت في الروايات المذكورة حول الفتن بين الصحابة، قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)¹ وهذه الآية تأمر المؤمنين بالتثبت في الأخبار المنقولة إليهم عن طريق الفساق، لكيلا يحكموا بموجبها على الناس فيندموا.

فوجوب التثبت والتحقيق فيما نقل عن الصحابة، وهم سادة المؤمنين أولى وأحرى، خصوصاً ونحن نعلم أن هذه الروايات دخلها

¹. [الحجرات:6].

الكذب والتحريف، إما من جهة أصل الرواية أو من تحريف الزيادة والنقص يخرج الرواية مخرج الدم والطعن.

وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب، يرويها الكذابون المعروفون بالكذب، مثل أبي مخنف لوط بن يحيى، ومثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وأمثالهما¹.

من أجل ذلك لا يجوز أن يُدفع النقل المتواتر في محاسن الصحابة وفضائلهم بنقول، بعضها منقطع وبعضها محرف، وبعضها يقدر فيما علم بالقطع، فإن اليقين لا يزول بالشك، ونحن تيقنا ما ثبت في فضائلهم، فلا يقدر في هذا أمور مشكوك فيها، فكيف إذا علم بطلانها².

ثالثاً: إذا صحت الرواية في ميزان الجرح والتعديل، وكان ظاهرها

¹ . (منهاج السنة 5 / 72، وانظر دراسة نقدية " مرويّات أبي مخنف في تاريخ الطبري/ عصر الراشدين، ليحيى يحيى).

² . (منهاج السنة 6 / 305).

القدح، فليلتمس لها أحسن المخارج والمحاذير.

قال ابن أبي زيد: {والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس

أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب} ¹.

وقال ابن دقيق العيد: {وما نقل عنهم فيما شجر بينهم واختلفوا

فيه، فمنه ما هو باطل وكذب، فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحاً

أولناه تأويلاً حسناً، لأن الثناء عليهم من الله سابق، وما ذكر من

الكلام اللاحق محتمل للتأويل، والمشكوك والموهوم لا يبطل الملحق

المعلوم} ².

هذا بالنسبة لعموم ما روي في قدحهم.

رابعاً: أما ما روي على الخصوص فيما شجر بينهم، وثبت في

ميزان النقد العلمي، فهم فيه مجتهدون، وذلك أن القضايا كانت

¹ . (مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني).

² . (أصحاب رسول الله ومذاهب الناس فيهم لعبد العزيز العجلان ص 360).

مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة اقسام:
القسم الأول: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن
مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه، فيما
اعتقدوه، ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن
مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

القسم الثاني: عكس هؤلاء، ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق مع
الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.
القسم الثالث: اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم
ترجيح أحد الطرفين، فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو
الواجب في حقهم، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى

يظهر أنه مستحق لذلك¹.

أيضا من المهم أن نعلم أن القتال الذي حصل بين الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن على الإمامة، فإن أهل الجمل وصفين لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي، ولا كان معاوية يقول إنه الإمام دون علي، ولا قال ذلك طلحة والزبير، وإنما كان القتال فتنة عند كثير من العلماء، بسبب اجتهادهم في كيفية القصاص من قاتلي عثمان رضي الله عنه، وهو من باب قتال أهل البغي والعدل، وهو قتال بتأويل سائق لطاعة غير الإمام، لا على قاعدة دينية، أي ليس بسبب خلاف في أصول الدين².

ويقول عمر بن شبة: {إن أحدا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة، ولا دعوا أحدا ليولوه الخلافة، وإنما أنكروا

¹. (مسلم بشرح النووي 15 / 149، 18 / 11، وراجع الإصابة 2 / 501، فتح الباري 13 / 34).

². (منهاج السنة 6 / 327).

على علي منعه من قتال قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم¹.
ويؤيد هذا ما ذكره الذهبي: {أن أبا مسلم الخولاني وأناسا معه،
جاءوا إلى معاوية، وقالوا: أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ فقال: لا
والله، إني لأعلم أنه أفضل مني، وأحق بالأمر مني، ولكن أُلستم
تعلمون أن عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن عمته، والطالب بدمه،
فأتوه فقولوا له، فليدفع إليّ قتلة عثمان، وأسلم له. فأتوا عليا،
فكلموه، فلم يدفعهم إليه².

وأيضا فجمهور الصحابة وجمهور أفاضلهم لم يدخلوا في الفتنة.
قال عبد الله بن الإمام أحمد: {حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل بن
عليه، حدثنا أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، قال: هاجت
الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف، فما

¹. (أخبار البصرة لعمر بن شبه نقلا عن فتح الباري 13 / 56).

². (سير أعلام النبلاء للذهبي 3 / 140، بسند رجاله ثقات كما قال الأرنؤوط).

حضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين¹.

قال ابن تيمية: {وهذا الإسناد من أصح الأسانيد على وجه الأرض، ومحمد بن سيرين من أروع الناس في منطقته، ومراسيله من أصح المراسيل}².

خامساً: ما ينبغي أن يعلمه المسلم حول الفتن التي وقعت بين الصحابة - مع اجتهدهم فيها وتأولهم - حزنهم الشديد وندمهم لما جرى، بل لم يخطر ببالهم أن الأمر سيصل إلى ما وصل إليه، وتأثر بعضهم التأثير البالغ حين يبلغه مقتل أخيه، بل إن البعض لم يتصور أن الأمر سيصل إلى القتال.

وإليك بعض من هذه النصوص:

هذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، تقول فيما يروي الزهري عنها: {إنما أريد أن يحجر بين الناس مكاني، ولم أحسب أن يكون

¹ - "العلل" برواية عبد الله (4787).

² (منهاج السنة 6 / 236).

بين الناس قتال، ولو علمت ذلك لم أقف ذلك الموقف أبداً¹.
وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول عنه الشعبي: {لما قُتِلَ طلحة وراه عليّ مقتولا، جعل يمسح التراب عن وجهه، ويقول: عزيز عليّ أبا محمد أن أراك مجدلاً تحت نجوم السماء. ثم قال: إلى الله أشكو عجزتي وبجري. - أي همومي وأحزاني - وبكى عليه هو وأصحابه، وقال: يا ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة}.
وهذا الزبير بن العوام رضي الله عنه يقول: {إن هذه هي الفتنة التي كنا نحدث عنها}، فقال مولاه: أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟! قال: {ويحك، إنا نبصر ولا نبصر، ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه، غير هذا الأمر، فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر}.
وهذا معاوية رضي الله عنه، لما جاءه نعي علي بن أبي طالب، جلس وهو يقول: {إنا لله وإنا إليه راجعون، وجعل يبكي. فقالت امرأته: أنت بالأمس تقاتله، واليوم تبكيه؟ فقال: ويحك، إنما أبكي

¹. (مغازي الزهري ص 154).

لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره { وفي رواية {ويحك، إنك لا تدريين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم}. وبعد هذه المنقولات كلها، كيف يلامون بأمور كانت متشابهة عليهم، فاجتهدوا، فأصاب بعضهم وأخطأ الآخرون، وجميعهم بين أجر وأجرين، ثم بعد ذلك ندموا على ما حصل وجري. فالواجب على من أتى بعدهم الترضي عليهم والثناء عليهم، والكف عن ذكر معاييبهم ومساوئهم، وإن دعت الضرورة إلى ذكر زلة أو خطأ صحابي، فلا بد أن يقترن بذلك منزلة هذا الصحابي من توبته أو جهاده وسابقتة¹.

¹ "اعتقاد أهل السنة في الصحابة" للدكتور محمد الوهيبي، صفحة (77، 91).

شبهات حول عدالة الصحابة

أورد الرافضة وغيرهم عدة شبهات حول الصحابة رضي الله عنهم بقصد الطعن في عدالتهم وإسقاطهم، واستخدموا عدة أساليب للوصول إلى هذا الهدف الديني، كالأستشهاد بأحاديث ضعيفة أو منكورة، كانت قد وردت في بعض كتب أهل السنة لبيان ضعفها والرد عليها، لكن مشايخ الرافضة يوردونها على أنها صحيحة، وكأن كتب السنة قد أقرت بها، أو كتحميل الأدلة الصحيحة ما لا تحتمل من المعاني وذلك بفهمها فهما منكوسا لا يقبله عقل ولا منطق.

وسنقف على بعض هذه الشبه للتدليل على منهج الرافضة في قلب الحقائق وتدليس الأدلة، والسير على مشابهة اليهود في تحريف الكلم عن مواضعه. فمن هذه الشبهات:

شبهات عامة متعلقة بمفهوم العدالة

وجود منافقين في المجتمع النبوي:

من هذه الشبه أيضا ما يتصوره البعض، من أن وجود المنافقين في المجتمع النبوي، يعد مانعا من تبني القول بعدالة الصحابة، ووجود المنافقين حقيقة مسلمة تستند إلى القرآن والسنة والواقع. وللجواب على هذه الشبهة نقف على النقاط التالية¹:

أولاً:

أصح ما قيل في تعريف الصحابي كما تقدم: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام. وبناءً على هذا؛ فالمنافقون نفاقاً أكبر، في حقيقة الأمر: ليسوا من الصحابة، لأنهم لم يكونوا مؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم. والصحابة جميعاً عدول لتعديل الله لهم، وتعديل النبي صلى الله عليه وسلم لهم، حيث قال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

1 راجع بالتفصيل: <https://islamqa.info/ar/answers/271569>

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة/100، وقال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) البقرة/143.

وقال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) آل عمران/110.
وأول من يدخل من ذلك هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،
فإنه خير الأمة، وخير الناس، كما تواتر الحديث بذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم.

وقد انعقد إجماع العلماء على ذلك.

قال ابن الصلاح في "علوم الحديث" (ص171): "إن الأمة مجمعة
علي تعديل جميع الصحابة. ومن لابس الفتن منهم: فكذلك؛
بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحسانا للظن بهم،
ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح
الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة " انتهى.

وقال ابن عبد البر رحمه الله: "فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت
للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل وثناء رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته، ولا تركية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منها" انتهى من "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (3/1). وقال النووي رحمه الله: "الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتنة وغيرهم، بإجماع من يعتد به". "التقريب والتيسير" (ص92). وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "اتفق أهل السنة على أن الجميع — أي الصحابة — عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة" انتهى من "الإصابة في تمييز الصحابة" (10/1).

ثانياً:

وكما تقدم سابقاً، فليس المقصود بعدالة الصحابة أنهم معصومون من الذنوب، فهذا لم يقل به أحد من العلماء، فقد تقع من بعضهم الهفوات والزلات، الصغائر أو الكبائر، ولكن المقصود بعدالتهم هو تمام الثقة بأقوالهم وأخبارهم، فلا يتعمدون الكذب في شهادتهم، ولا في أخبارهم، ولا يتعمدون الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال المرداوي في "التحجير شرح التحرير" (1994/4): "لَيْسَ المراد بكونهم عُذُولًا الْعِصْمَةُ لَهُمْ، واستحالة الْمُعْصِيَةِ عَلَيْهِمْ، إِنَّمَا المراد أَنَّ لَا نتكلف البَحْثَ عَنْ عدالتهم، وَلَا طلب التَّزْكِيَةِ فيهم" انتهى. وقال الخطيب البغدادي في "الكفاية في علم الرواية" (ص46): "عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن فمن ذلك..."

ثم ساق عددا من الأدلة ثم قال: "والأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم، مع تعديل الله تعالى لهم، المطلع على بواطنهم: إلى تعديل أحد من الخلق له؛ فهو على هذه الصفة، إلا أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يَحْتَمِلُ إِلَّا قصد المعصية، والخروج من باب التأويل، فيحكم بسقوط العدالة؛ وقد برأهم الله من ذلك، ورفع أقدارهم عنه.

على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها، من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل

المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين = القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم، أبد الآبدين.

هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء " انتهى .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" (1/306-307): "الصحابة يقع من أحدهم هنات، ولهم ذنوب، وليسوا معصومين.

لكنهم: لا يتعمدون الكذب، ولم يتعمد أحد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم إلا هتك الله ستره " انتهى .

وقال الدكتور عماد الشربيني في كتابه "عدالة الصحابة رضى الله عنهم في ضوء القرآن الكريم السنة النبوية ودفع الشبهات":

"ومعنى عدالة الصحابة: " أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى، والمروءة، وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور،

وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصي، أو من السهو أو الغلط؛ فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم. ومما ينبغي أن يعلم أن الذين قارفوا إثماً، ثم حُدُّوا - كان ذلك كفارة لهم - وتابوا، وحسنت توبتهم.

ويؤكد ما سبق الإمام الأبياري المالكي (توفي سنة 618 هـ) بقوله: وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية عليهم، وإنما المراد: قبول روايتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا أن يثبت ارتكاب قاذح، ولم يثبت ذلك والله الحمد!

فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح " انتهى ¹.

¹ وينظر: فتح المغيث للسخاوي 96/3، والبحر المحيط للزركشي 300/4، وإرشاد الفحول 278/1.

ثالثاً:

وأما ما يقال عن وجود بعض المنافقين حول النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقدح ذلك في عدالة الصحابة رضي الله عنهم، لما يلي:

1- أن المنافقين غير معدودين في الصحابة كما سبق.

قال ابن حزم في "الإحكام" (89/5): "أما الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر، حتى ماتوا على ذلك... " انتهى.

2- أن المنافقين كانوا قلة ذليلة معروفة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يوجد منافق واحد منهم عدّه أهل العلم في الصحابة، ويدل على ذلك قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن صلاة الجماعة: "وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ الْيَقَاقِ". أخرجه مسلم في "صحيحه" (654)، وقد عُرفوا أكثر وافتضحوا بعد تخلفهم عن غزوة تبوك، ونزول سورة التوبة في

شأنهم، ولذلك قال كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَخْزَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ". أخرجه البخاري (4418)، ومسلم (2769).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة النبوية" (474/8): "دَكَّرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مُنَافِقٌ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا قَلِيلِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَكْثَرُهُمْ انْكَشَفَ حَالُهُ لَمَّا نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ وَغَيَّرَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْرِفُ كُلًّا مِنْهُمْ بِعَيْنِهِ، فَالَّذِينَ بَاشَرُوا ذَلِكَ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ.

وَالْعِلْمُ بِكَوْنِ الرَّجُلِ مُؤْمِنًا فِي الْبَاطِنِ، أَوْ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، أَوْ مُشْرِكًا: أَمْرٌ لَا يَخْفَى مَعَ طُولِ الْمُبَاشَرَةِ، فَإِنَّهُ مَا أَسَرَ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ، وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: 30]،

وَقَالَ: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: 30].
فَالْمُضْمِرُ لِلْكَفَرِ لَا بُدَّ أَنْ يُعْرَفَ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ، وَأَمَّا بِالْبَيِّنَاتِ فَقَدْ
يُعْرَفُ وَقَدْ لَا يُعْرَفُ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ} [سُورَةُ الْمُمتَحَنَةِ:
10] " انتهى.

وقال المعلمي اليماني في "الأنوار الكاشفة" (ص278): "وفي
الصحيح في حديث كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين
خلفوا: "فكنت إذا خرجت إلى الناس بعد خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فطفت فيهم: أحزني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً
عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء". وفي هذا بيان
أن المنافقين قد كانوا معروفين في الجملة قبل تبوك، ثم تأكد ذلك
بتخلفه لغير عذر وعدم توبتهم، ثم نزلت سورة براءة ففشقتهم.
وبهذا يتضح أنهم قد كانوا مشاراً إليهم بأعيانهم قبل وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم " انتهى.

3- أنه لم يرو منافق قط حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال المرداوي في "التحجير شرح التحرير" (4/1995): "قَالَ الْحَافِظُ الْمَزِي: مِنَ الْقَوَائِدِ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ قَطَّ رِوَايَةٌ عَمَّنْ لَمَزَ بِالنِّفَاقِ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ " انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة النبوية" (474/8): "وَالصَّحَابَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي الرِّوَايَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِينَ يُعْظَمُهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الدِّينِ: كُلُّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِهِ، وَلَمْ يُعْظَمِ الْمُسْلِمُونَ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- عَلَى الدِّينِ مُنَافِقًا " انتهى.

رابعا:

وأما ما يثار على الوليد بن عقبة، فيقال: هو صحابي، بلا خلاف بين أهل العلم، وهو داخل في عموم الآيات والأحاديث التي تشي على الصحابة رضي الله عنهم وتحكم لهم بالعدالة.

وأما نزول الآية الكريمة فيه، ووصفه بأنه "فاسق": فلم يثبت ذلك

ثبوتا بينا:

فمن أهل العلم من يقول بنزولها فيه كابن عبد البر في "الاستيعاب" (1553/4)، وغيره.

ومنهم من ينفي ثبوت ذلك، ومن هؤلاء الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" (98/28)، وابن عاشور في "التحرير والتنوير" (269/26)، ومحب الدين الخطيب في تعليقه على "العواصم من القواصم" لابن العربي (ص102)، خاصة وأن الآثار الواردة في ذلك لا تخلو من مقال من ناحية الإسناد، وابن كثير رحمه الله ذكر الأثر في سبب نزول الآية في تفسيره (370/7)، ولم يعلق عليه بشيء، غير أنه ذكره في "البداية والنهاية" (604/11) وعلق عليه بقوله: "ذكر ذلك غير واحد من المفسرين، والله أعلم بصحة ذلك" انتهى.

وفي هذا إشارة إلى أن مثل ذلك الأثر مما لم تعلم صحته، ولم تشتهر لدى أهل العلم.

والشيخ أحمد شاكر رحمه الله حذف هذا الأثر في اختصاره لتفسير

ابن كثير (355/3)، وفي هذا إشارة منه إلى ضعفه وعدم صحته عنده، فإنه ذكر في المقدمة (11/1) أنه "حذف كل حديث ضعيف أو معلول" انتهى.

وأما نفس القصة المروية: فليس فيها عند التأمل ما يقتضي وصف الوليد بالفسق!!

وبيان ذلك: أن في الأثر: أنه خرج له بنو المصطلق يتلقونه، فظن أنهم إنما خرجوا لقتاله فخاف، ورجع وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وليس في ذلك ما يقتضي وصفه بالفسق، وإن كان قد أخطأ في ظنه ذلك، غير أنه لم يتعمد الكذب.

قال الرازي في تفسيره (271/14):

"ويتأكد بما ذكرنا أن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد شيء بعيد، لأنه توهم وظن، فأخطأ، والمخطئ لا يسمى فاسقاً" انتهى.

ولو افترضنا أن الآية الكريمة نزلت فيه، وأنه استحق هذا الوصف — وهذا غير مُسلَّم كما سبق — فيجواب عنه بأنه قد تاب من ذلك، وحسنت توبته، كما هو شأن من وقع في شيء من المعاصي

من الصحابة رضي الله عنهم، كما تاب ماعز والغامدية وحسنت توبتهما، وكما تابت المرأة المخزومية التي سرقت فقطع النبي صلى الله عليه وسلم يدها، وحسنت توبتها، وكما تاب أبو لبابة مما فعله مع بني قريظة وحسنت توبته، وكما تاب كعب بن مالك وصاحبا من تخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر وحسنت توبتهم.

فعلى فرض صحة ما قيل، فيكون الوليد بن عقبة قد تاب من ذلك وحسنت توبته، ولذلك استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صدقات بن تغلب، وولاه عثمان بن عفان رضي الله عنه الكوفة. انظر: "البداية والنهاية" (604/11).

فلم يكونا رضي الله عنهما يستعملانه، إلا وهو عندهما قوي أمين عدل غير فاسق.

قال أبو بكر بن العربي رحمه الله في سياق حديثه عن عدالة الصحابة، ونفي صفة الفسق عنهم: "وليس الذنوب مسقطاً للعدالة إذا وقعت منها التوبة" انتهى من "العواصم من القواصم" (ص 94).

وقال السخاوي في "فتح المغيث" (112/3): "وأما الوليد وغيره من ذكر بما أشار إليه فقد كف النبي صلى الله عليه وسلم من لعن بعضهم بقوله: (لا تلعه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله)، كما كف عمر عن حاطب رضي الله عنهما قائلاً له: (إنه شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، لا سيما وهم مخلصون في التوبة فيما لعله صدر منهم، والحدود كفارات، بل قيل في الوليد بخصوصه: إن بعض أهل الكوفة تعصبوا عليه فشهدوا عليه بغير الحق، وبالجمله فترك الخوض في هذا ونحوه متعين" انتهى.

والتوبة ترفع وصف الفسق عمن فعل ما هو أعظم مما نسب إلى الوليد بن عقبة.

قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في كتابه "منهج النقد عند المحدثين، نشأته وتاريخه":

"ولكنه تعالى قال إلى جانب ذلك: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (النور/4، 5).

ورغم أن العلماء اختلفوا في أن الاستثناء يعود إلى الجملة الأخيرة فقط، فلا ترفع التوبة إلا الفسق، ويبقى القاذف مردود الشهادة أبداً مهما تاب، أو يعود إلى الجملة الأخيرة وإلى التي قبلها، فترفع التوبة الفسق، ويعود هو مقبول الشهادة..

لكن جمهور الفقهاء ذهبوا إلى قبول شهادة القاذف بعد ما يتوب، ويؤيد ذلك تصرفات المحدثين، حيث إنهم قبلوا رواية حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري شاعر رسول صلى الله عليه وسلم. وحمنة بنت جحش الأسدية أخت زينب أم المؤمنين " انتهى. وحتى واقعة شرب الوليد للخمير؛ فالثابت في الصحيحين عند البخاري (3696)، ومسلم (1707) هو واقعة جلده بشهادة اثنين عليه، أما كونه شرب أم لا فهذه قضية أخرى.

وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أن بعضاً من أهل الكوفة قد افتروا عليه كذبا أنه شرب الخمر وشهدوا عليه زورا.

ومعلوم أن أهل الكوفة طعنوا حتى في سعد بن أبي وقاص حتى قالوا: لا يحسن الصلاة فكيف بالوليد؟!

قال ابن خلدون في تاريخه "ديوان المبتدأ والخبر" (1/269): " فلم ينقطع الطعن من أهل الأمصار، وما زالت الشناعات تنمو، ورمي الوليد بن عقبة وهو على الكوفة بشرب الخمر وشهد عليه جماعة منهم وحده عثمان "انتهى.

وعلى هذا؛ فذلك أيضا غير مقطوع به.

وعلى فرض ثبوت ذلك منه، فالمقصود بالعدالة كما سبق قبول شهادة الصحابة وروايتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث إنهم عندهم من الخوف من الله ما يمنعهم من تعمد الكذب.

والوليد بن عقبة لم يتعمد الكذب في شيء من الروايات، بل ليس له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا حديثا واحدا، رواه الإمام أحمد في مسنده، والإسناد إلى الوليد ضعيف لا يصح، أي: يصح أن يقال: لم يرو الوليد عن النبي صلى الله عليه وسلم أي حديث، وذلك كافٍ في الجزم بأنه لم يتعمد الكذب على رسول

الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو معنى العدالة كما سبق.
قال ابن عبد البر في "الاستيعاب" (4/1556): "لم يرو الوليد
بن عُقْبَةَ سنة يحتاج فيها إليه" انتهى.
ونختم بهذا الكلام الجيد للعلامة المعلمي، قال في "الأنوار الكاشفة"
(ص 271) عن الوليد بن عقبة:

"هذا الرجل أشد ما يشنّع به المعتضون على إطلاق القول بعدالة
الصحابة، فإذا نظرنا إلى روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم لنرى
كم حديثاً روى في فضل أخيه، وولي نعمته؛ عثمان؟...
وكم حديثاً روى في فضل نفسه ليدافع، ما لحقه من الشهرة بشرب
الخمر؟

هالنا أننا لا نجد له روايةً البتة، اللهم إلا أنه رُوِيَ عنه حديث في
غير ذلك لا يصح عنه، وهو ما رواه أحمد وأبو داود من طريق
رجل يقال له: أبو موسى عبد الله الهُمْداني عن الوليد بن عقبة
قال: "لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة
يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم، فجيء بي إليه

وأنا مطيّب بالخلوق فلم يمسح رأسي، ولم يمنعه من ذلك إلا أن
أمي خلقتني بالخلوق، فلم يمسنني من أجل الخلوق".

هذا جميع ما وجدناه عن الوليد عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وأنت إذا تفقّدت السند وجدته غير صحيح لجهالة الهمداني.
وإذا تأملت المتن لم تجده منكراً، ولا فيه ما يمكن أن يُتهم فيه
الوليد، بل الأمر بالعكس فإنه لم يذكر أنّ النبي صلى الله عليه
وسلم دعا له، وذكر أنه لم يمسح رأسه...

أفلا ترى معي في هذا دلالة واضحة على أنه كان بين القوم وبين
الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم حجرٌ محجور؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "رده على الإخنائي" (ص 163):
"فلا يعرف من الصحابة مَنْ كان يتعمّد الكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وإن كان فيهم من له ذنوب، لكن هذا
الباب مما عصمهم الله فيه".

ثم قال المعلمي:

إن أئمة الحديث اعتمدوا فيمن يمكن التشكك في عدالته من

الصحابة اعتبار ما ثبت أنهم حدّثوا به عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أو عن صحابيٍّ آخر عنه، وعرضوها على الكتاب والسنة وعلى رواية غيرهم، مع ملاحظة أحوالهم وأهوائهم، فلم يجدوا من ذلك ما يوجب التهمة، بل وجدوا عامة ما روه قد رواه غيرهم من الصحابة ممن لا تتجه إليه تهمة، أو جاء في الشريعة ما في معناه أو ما يشهد له" انتهى.

وبهذا يتبين أن ثبوت عدالة الصحابة أمر مقطوع به. وأنه لا يطعن فيها ما نسب للوليد بن عقبة، لأن في ثبوت ذلك شكاً.

ولأن العدالة لا يشترط لها العصمة. ولأن المقصود من العدالة عدم تعمدهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة كلهم كذلك، حتى من وقع في بعض الذنوب منهم.

فرضي الله عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً، ووفقنا لمحبتهم واتباعهم.

ارتداد الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

وقد أكثر الشيعة من هذه المقولة في كتبهم ومؤلفاتهم، وأكثرها تردداً في مجالسهم ومنتدياتهم، وجعلوها من أقوى الأدلة على عدم صحة مبدأ عدالة الصحابة، وتعلقوا بحديث زعموا أنه يدل على مقصودهم في ردة الصحابة وتحولهم عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الحديث هو "حديث الحوض"¹.

وقد ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة، منها:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِّنْ صَاحِبَيْي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ أَصِيحَابِي أَصِيحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ"².

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا

¹ . انظر: (الصحابة والصحبة وشبهات حول عدالة الصحابة وضبطهم عرض ونقد/

للدكتور عبد الله بن عبد الهادي القحطاني 717/2).

² . رواه البخاري (6211) ومسلم (2304).

فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ لِيُزْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالُ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُمْ
لِأَنَّاوَلَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي يَقُولُ: لَا تَدْرِي
مَا أَخَذْتُوا بَعْدَكَ¹.

والمعنى الإجمالي لهذه الروايات: أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما
قائم على الحوض، منتظرًا أُمَّتَهُ ليشربوا منه - وهو يومئذٍ يعرفهم
بسيماهم المميّزة لهم عن غيرهم من الأمم: غرًّا محجلين من آثار
الوضوء - فإذا بطائفتين من أُمَّتِهِ قد عرفهم بسيماهم يُصدّان
ويعنعنان عن الحوض؛ فلا يصلون إليه؛ وقد خرج ملك في صورة
رجل يناديهم بالخروج إلى النار، فيسأله النبي صلى الله عليه وسلم
عن سبب ذلك، فيقال له: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ
القَهْقَرَى، حينئذٍ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ
مِنْهُمْ إِلَّا مَثَلُ هَمَلِ النَّعَمِ»، يعني: من هؤلاء الذين دنوا من الحوض
وكادوا يَرُدُّونَهُ فَصُدُّوا عَنْهُ، وَالهَمَلُ بَفَتْحَتَيْنِ: الْإِبِلُ بِلَا رَاعٍ، وَالْمَعْنَى:
أَنَّهُ لَا يَرُدُّهُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ؛ لِأَنَّ الْهَمَلَ فِي الْإِبِلِ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ

¹ . رواه البخاري (6642) ومسلم (2297).

لغيره.¹

الرد على الشبهة:

هذه الأحاديث ليس فيها دليل على ما زعم الرافضة من القول بردة الصحابة إلا القليل منهم. وذلك أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مما لا يقبل النزاع في عدالتهم أو التشكيك في إيمانهم بعد تعديل العليم الخبير لهم في كتابه، وتزكية رسوله صلى الله عليه وسلم لهم في سنته، وثناء الله ورسوله عليهم أجمل الثناء، ووصفهم بأحسن الصفات، مما هو معلوم ومتواتر من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والأدلة الصحيحة لا تعارض بعضها بعضا، وإنما تتكامل ويحمل المشتبه على المحكم، والظني على اليقيني، والمتواتر المقطوع به على المحتمل المتردد فيه.

¹ . (انظر: فتح الباري لابن حجر 11 / 474-475).

وتطبيقاً لهذا فإن حديث الحوض لم يعين أحداً من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يستثن أحداً منهم، فكيف استثنيتم علي بن أبي طالب وغيره من آل البيت، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبا ذر الغفاري، وسلمان الفارسي دون غيرهم من الصحابة الذين حكمتهم بردتكم؟! حكمة بردتكم؟!

يقول الشيخ سليمان الخراشي: (فيقال للشيعة: الحديث عام لم يسمَّ أحداً دون أحد، ولا يستثنى عمار بن ياسر ولا المقداد بن الأسود ولا أبا ذر ولا سلمان الفارسي ممن لم يردوا في نظر الشيعة! بل لا يستثنى عليّ ابن أبي طالب نفسه! فلماذا خصصتموه ببعض دون بعض؟! إن كل من في قلبه غل على أحد من الصحابة يستطيع أن يدعي بأن هذا الحديث يخبر عنه!).

وعليه فإن صاحب الدعوى عليه أن يستدل لدعواه بنص قطعي غير محتمل للتأويل، وألاً يناقض فهمه للنص آيات وأحاديث قطعية الدلالة، وهذا لم يتوفر في هذه الدعوى الباطلة؛ يقول

الدكتور عبد الله بن عبد الهادي القحطاني في كتابه "الصحابة
والصحبة" في رده على هذه الشبهة:

(النظر في هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أن من ادعى دعوى، واستدل لها بدليل فإنه مطالب
بأن يكون الدليل يشهد لعين المسألة المستدل لها، وأن يحترز عن
وجود ما يضاد فهمه الذي فهمه من الدليل الذي ساقه.

وهذه الشبهة اجتمع فيها الأمران؛ فإنه بالنظر إلى القضية المذكورة،
فلا دليل نصّ قاطع في المسألة بل هو محتمل للتأويل، ولا سلّم
الفهم الذي فهمه هؤلاء من المعارضة؛ إذ جاءت آيات وأحاديث
تناقض ما فهموه من اعتراضهم على عدالة الصحابة رضي الله
عنهم بارتداد الصحابة جميعا.

الوجه الثاني: لا بد أيضا من تحرير محل النزاع في هذه القضية،
وبالنظر في أقوال الإمامية الاثني عشرية ومن وافقهم، وكذلك أقوال

أهل السنة في هذه المسألة؛ يتبين أن موضع الاتفاق أن الصحابة آمنوا بالنبي في أول دعوته _ على أن بعض الإمامية يخالف في هذا ويذكر أنهم إنما تظاهروا بالإسلام_ وأما مواطن الخلاف فإنه يتمثل في ادعاء الإمامية ومن وافقهم ارتداد معظم الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأما أهل السنة وعموم المسلمين فيرون أنهم ثبتوا على الإسلام، ونشروه، ودافعوا عنه.

إذا تبين هذا أمكن بعده النظر في هذه الدعوة، هل ارتد الصحابة رضي الله عنهم عن الدين بعد أن دخلوه أو لم يرتدوا؟ وهل وُجد من الأدلة ما يقوي هذه الدعوى سواءً من كتاب الله تعالى، أو من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أو من سيرتهم العملية؟

الوجه الثالث: تقدم سياق كم كبير من الآيات والأحاديث الدالة على إيمان الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم وخيرتهم، وأنهم بقوا على هذا الأصل، ولم يأت ما يمكن أن يستدل به على النقل من هذا الأصل إلا حديث الحوض، فهل يمكن أن تعارض الآيات

والأحاديث المتكاثرة بمحدث واحد له معانٍ يمكن أن يحمل عليها؟¹.

— وقد اختلف أهل العلم في صفة المردودين عن الحوض على أقوال:

قال الإمام النووي رحمه الله: هذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال:

أحدها: أن المراد به المنافقون، والمتردون، فيجوز أن يُحشروا بالغرة والتحجيل، فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم للسيما [أي للعلامات] التي عليهم، فيقال: ليس هؤلاء مما وُعدت بهم، إن هؤلاء بدّلوا بعدك، أي: لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم.

والثاني: أن المراد من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم

¹ . (الصحابة والصحبة وشبهات حول عدالة الصحابة وضبطهم عرض ونقد/ للدكتور عبد الله بن عبد الهادي القحطاني 119.717/2).

ارتد بعده، فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم، وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء، لما كان يعرفه صلى الله عليه وسلم في حياته من إسلامهم، فيقال: ارتدوا بعدك.

والثالث: أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام".¹
قال القرطبي - رحمه الله: -

"قال علماؤنا رحمة الله عليهم أجمعين: فكلُّ مَنْ ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله: فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه، وأشدّهم طرداً: مَنْ خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباین ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدّلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور، والظلم،

¹. (شرح مسلم 3/136. 137).

وتطمس الحق، وقتل أهله، وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر، المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ، والأهواء، والبدع. ثم البعد قد يكون في حال، ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال، ولم يكن في العقائد، وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء، يُعرفون به، ثم يقال لهم (سحقاً)، وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُظهرون الإيمان، ويُسرون الكفر: فيأخذهم بالظاهر، ثم يكشف له الغطاء فيقول لهم: (سحقاً سحقاً)، ولا يخلد في النار إلا كافر، جاحد، مبطل، ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان"¹.

وقال الشاطبي — رحمه الله: —

"والأظهر: أنهم من الداخلين في غمار هذه الأمة؛ لأجل ما دل على ذلك فيهم، وهو الغرة والتحجيل؛ لأن ذلك لا يكون لأهل الكفر المحض، كان كفرهم أصلاً، أو ارتداداً. ولقوله: (قد بدلوا

¹ . (التذكرة في أحوال الموتى والدار الآخرة ص 352).

بعذك)، ولو كان الكفر: لقال: " قد كفروا بعذك "، وأقرب ما يحمل عليه: تبديل السنة، وهو واقع على أهل البدع، ومن قال: إنه النفاق: فذلك غير خارج عن مقصودنا؛ لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقيّةً، لا تعبدًا، فوضعوها غير مواضعها، وهو عين الابتداع.

ويجري هذا المجرى كل من اتخذ السنّة والعمل بها حيلةً وذريعةً إلى نيل حطام الدنيا، لا على التعبد بها لله تعالى؛ لأنه تبديل لها، وإخراج لها عن وضعها الشرعي"¹.

قال الحافظ ابن عبد البر: "كلُّ من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه -والله أعلم-، وأشدُّهم طردًا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم؛ مثل: الخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدّلون،

¹. (الاعتصام 96/1).

وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم، وتطمس الحق، وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجميع أهل الزيف والأهواء والبدع، كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عُتُوا بهذا الخبر¹.

فالمراد "بالصحة" في حديث الحوض "المعنى العام": أي كل من صحب النبي صل الله عليه وسلم ولو لم يتابعه، وليس "المعنى الاصطلاحي"، ويدل على هذا أن رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول لما قال:

{لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل}.²

قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي: "دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه".

فجعله النبي صل الله عليه وسلم من أصحابه ولكن على المعنى

¹ . (التمهيد لابن عبد البر 20 / 262).

² . {المنافقون: 8}.

اللغوي لا على المعنى الاصطلاحي، لأن عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وكان ممن فضحه الله تبارك وتعالى وممن أظهر نفاقه جهرة.

وقد يراد بكلمة أصحابي كل من صحب النبي صل الله عليه وسلم على هذا الطريق ولو لم يره ويدل على هذا رواية «أمتي» أو «إنهم أمتي».

وأما قول النبي صل الله عليه وسلم: «أعرفهم» فالنبي صل الله عليه وسلم قد بين أنه يعرف هذه الأمة من آثار الوضوء.

فالصحابة رضي الله عنهم لا يشملهم هذا الحديث باتفاق أهل العلم، فقد زكاهم الله تعالى وشهد لهم بالإيمان في مواضع عدة في كتابه العزيز، وزكاهم الرسول صلى الله عليه وسلم في غير موضع، وتضحياتهم رضي الله عنهم وجهادهم ونصرتهم لدين الله تمنع من أن يكونوا معنيين بهذا الحديث.

"قال الفريري ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال: هم

الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر، يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر"¹.

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله: -

"وقال الخطابي: "لم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفأة العرب، ممن لا نصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين، ويدل قوله: (أصيحابي) بالتصغير على قلة عددهم".²

وقال الشيخ عبد القاهر البغدادي - رحمه الله: -

"أجمع أهل السنّة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من كندة، وحنيفة، وفزارة، وبني أسد، وبني بكر بن وائل، لم يكونوا من الأنصار، ولا من المهاجرين قبل فتح مكة،

¹. (فتح الباري 11 / 333).

². (فتح الباري 11 / 385).

وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة، وأولئك بحمد الله ومنه درجوا على الدين القويم، والصراط المستقيم.

وأجمع أهل السنة على أن من شهد مع رسول الله بدرًا: من أهل الجنة، وكذلك كل من شهد معهبيعة الرضوان بالحديبية"¹.

وقد تعجّب الإمام ابن قتيبة من صنيع الرافضة فقال: "فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام، ويحمدهم ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدّون على أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم، وهذا هو شرّ الكافرين"².

ثم إننا نقول للرافضة: إذا كان الصحابة رضي الله عنهم قد ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم. كما تزعمون. فكيف قاتلوا

¹. (الفرق بين الفرق، ص 353).

². (تأويل مختلف الحديث ص: 342).

المرتدين من أصحاب مسيلمة وأصحاب طليحة بن خويلد
وأصحاب الأسود العنسي، وأصحاب سجاح وغيرهم وأرجعهم
إلى الإسلام؟!!

لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه قد حصلت ردة، وقاتل
للمرتدين، وإن الذي قاتلهم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه،
وإخوانه من المهاجرين والأنصار - وقد شاركهم في قتالهم: علي
بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

"وهم - أي: الرافضة - يدَّعون أن أبا بكر وعمر، ومن اتبعهما
ارتدوا عن الإسلام! وقد علم الخاص والعام: أن أبا بكر هو الذي
قاتل المرتدين، فإذا كانوا يدَّعون أن أهل الإمامة مظلومون، قتلوا
بغير حق، وكانوا منكبين لقتال أولئك، متأولين لهم: كان هذا مما
يحقق أن هؤلاء الخلف تبع لأولئك السلف... وقوله - أي: ابن
المطهر الحلي الرافضي - "إنهم سُمُّوا بني حنيفة مرتدين لأنهم لم

يحملوا الزكاة إلى أبي بكر": فهذا من أظهر الكذب، وأبينه؛ فإنه إنما قاتل بني حنيفة لكونهم آمنوا بمسيلمة الكذاب، واعتقدوا نبوته، وأما مانعو الزكاة: فكانوا قومًا آخرين، غير بني حنيفة، وهؤلاء كان قد وقع لبعض الصحابة شبهة في جواز قتالهم، وأما بنو حنيفة فلم يتوقف أحد في وجوب قتاله".¹

وقال - رحمه الله: -

"وفي الجملة: فأمر مسيلمة الكذاب، وادعائه النبوة، واتباع بني حنيفة له باليمامة، وقتال الصديق لهم على ذلك: أمر متواتر، مشهور، قد علمه الخاص والعام، كتواتر أمثاله، وليس هذا من العلم الذي تفرد به الخاصة، بل علم الناس بذلك أظهر من علمهم بقتال "الجمّل" و"صقّين"، فقد ذكر عن بعض أهل الكلام أنه أنكر "الجمّل"، و"صقّين"، وهذا الإنكار وإن كان باطلا: فلم نعلم أحداً أنكر قتال أهل "اليمامة"، وأن مسيلمة الكذاب ادعى

¹. (منهاج السنة النبوية (4 / 493، 494).

النبوة، وأنهم قاتلوه على ذلك؛ لكن هؤلاء الرافضة من جحدهم لهذا، وجعلهم به: بمنزلة إنكارهم لكون أبي بكر وعمر دُفِنَا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وإنكارهم لموالاته أبي بكر، وعمر للنبي صلى الله عليه وسلم، ودعواهم أنه نص على " علي " بالخلافة".¹

انفضاض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة:

قيل: إن الآية الانفضاض نزلت في أكثر الصحابة الذين انفضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير التي جاءت من الشام، وتركوه وحده في خطبة الجمعة، وتوجهوا إلى اللهو، واشتغلوا بالتجارة، وذلك دليل على عدم الديانة فضلاً عن العدالة².

والرد على هذه الفرية:

1- أن قصة انفضاض أكثر الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير القادمة من الشام، وتركهم خطبة الجمعة، إنما وقع ذلك في بدء زمن الهجرة، ولم يكونوا إذ ذاك واقفين على

¹ . (منهاج السنة النبوية 4/ 492 . 493).

2 . [تفسير القمي 367/2، ومجمع البيان للطبرسي 287/5، 288].

الآداب الشرعية كما ينبغي، كما أن كبار الصحابة كأبي بكر وعمر كانوا قائمين عنده، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائماً إذ قدمت غير المدينة، فابتدروا (أي أسرعوا إليها) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى لم يبق منهم إلا اثني عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم.

ونزلت الآية: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} ¹.

ولذا لم يشنع عليهم، ولم يتوعدهم سبحانه وتعالى بعذاب ولم يعاتبهم الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً.

2- أنه ورد في بعض الأخبار أنها وقعت لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة على الخطبة يوم الجمعة، وانفضاضهم وقع

1 . البخاري (1953)، ومسلم (2034).

في الخطبة، وليس في الصلاة كما هو الظاهر من بعض الروايات، والتي ركز عليها بعض الرافضة.

ويدل على أن الانفضاض كان في الخطبة، ما جاء في رواية مسلم السابقة: (بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائماً).

يقول الحافظ ابن حجر¹: "ترجيح كون الانفضاض وقع في الخطبة لا في الصلاة، هو اللائق بالصحابة تحسناً للظن بهم، وعلى تقدير أن يكون في الصلاة، حمل على أن ذلك وقع قبل النهي كآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}².

وقبل النهي عن الفعل الكثير في الصلاة ونزول قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}³.

1. [فتح الباري 493/2].

2. (محمد، 33).

3. [المؤمنون 2].

3- ويؤيد ذلك: ما رواه أبو داود في المراسيل:

أن هذه القصة كانت لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة قبل الخطبة، مثل العيدين، فخرج الناس فلم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الجمعة شيء، فأنزل الله عز وجل: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَلْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}.¹

فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة، وأخر الصلاة¹. وهو ما رجحه أيضاً النووي في شرحه على مسلم².

4- وعلى تقدير أنه كان في الصلاة، فلم يكن تقدم لهم نهي عن ذلك، فلما نزلت آية الجمعة، وفهموا منها ذم ذلك، اجتنبوه³. يقول الألوسي: "وبالجملة: الطعن في الصحابة بهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم، وقد أعقبها منهم عبادات لا تخصي، سفه ظاهر، وجهل وافر"⁴.

1. [المراسيل رقم 61]

2. شرح النووي على مسلم [417/3]

3. [فتح الباري 493/2]

4. [روح المعاني 107/28]

5- كيف يتم التغاضي عما قدمه الصحابة لاحقا من جهاد وفتح ونصر ونشر للإسلام في أرجاء المعمورة، وحفظ للقرآن والسنة والعناية بهما ونقلهما للأجيال، ثم يتمسك بهذه الشبهة الهزيلة التي تحكي عن حادثة وقعت من بعضهم وهو حديث عهد بهذا الحكم، ثم يحتج بها على عدالة الصحابة المدعّمة بأدلة القرآن والسنة والتاريخ بشواهد يقينية!!

مخالفة الصحابة لوصاية علي:

من الشبه التافهة أيضا التي يتصور البعض أنها تطعن بعدالة الصحابة، هو الزعم بأن عليا رضي الله عنه هو الوصي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الصحابة اغتصبوا حقه في الخلافة. والذهاب إلى مقتضى هذا الزعم سيؤدي إلى الطعن في عدالة جمهور الصحابة، وذلك لرفضهم الانصياع لرغبة النبي صلى الله عليه وسلم في تعيين علي وصيا عليهم.

وعمدة أدلتهم التي ساقوها في هذا الباب حديث الغدير، أو ما

يطلقون عليه "حديث الولاية".

فقد أخرج الترمذي عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم - شك شعبة- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه"¹. هذا الحديث جاء بزيادات أخرى بعضها عند الترمذي وبعضها عند غيره.

وادعى الشيعة أن هذا الحديث نص صريح على أن علياً رضي الله عنه هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

الرد على هذه الشبهة:

أولاً: من ناحية السند، نجد أن أهل العلم اختلفوا في صحته، فبعضهم حكم بضعفه، وإن تعددت طرقه، قال الزيلعي: (وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ كَثُرَتْ رَوَاتُهُ وَتَعَدَّدَتْ طُرُقُهُ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ كَحَدِيثِ

¹ سنن الترمذي، كتاب المناقب (حديث رقم 3713).

"مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فِعْلِيَّ مَوْلَاهُ"¹.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما قوله "من كنت مولاه فعلي مولاه" فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته، فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه... وأما الزيادة وهي قوله "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ" فلا ريب أنه كذب).²

ومنهم من حكم بصحته، قال الذهبي: (وَأَمَّا حَدِيثُ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ" فَلَهُ طَرُقٌ جَيِّدَةٌ).³

ثانيا: الحديث على التسليم بصحته لا دليل فيه على الخلافة، لأن كلمة "مولى" لا تعني الولاية بالمعنى الذي أراده الشيعة.

يقول الشيخ المباركفوري في شرحه للحديث: "قوله: "من كنت

¹. تَخْرِيجُ الْهُدَايَةِ/ الزيلعي (1 / 189).

². منهاج السنة (319/7).

³. تذكرة الحفاظ الذهبي (1043/3).

مولاه فعلي مولاه "، قيل: معناه من كنت أتولاه فعلي يتولاه، من الولي ضد العدو، أي: من كنت أحبه فعلي يحبه. وقيل: معناه: من يتولاني فعلي يتولاه، ذكره القاري عن بعض علمائه.

وقال الجزري في النهاية: قد تكرر ذكر المولى في الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب، والمالك والسيد، والمنعم، والمعتق والناصر، والمحِب والتابع، والجار وابن العم، والحليف، والعقيد والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه وأكثرها قد جاء في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل من ولي أمراً، أو قام به فهو مولاه ووليه، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء، فالولاية بالفتح في النسب والنصرة، والمعتق، والولاية بالكسر في الإمارة، والولاء في المعتق، والموالة من وإلى القوم ومنه الحديث: "من كنت مولاه فعلي مولاه" يحمل على أكثر الأسماء المذكورة،

قال الشافعي -رضي الله عنه- يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى: {ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم} ". انتهى.

وفي شرح المصابيح للقاضي: قالت الشيعة هو المتصرف وقالوا معنى الحديث أن عليا -رضي الله عنه- يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول -صلى الله عليه وسلم- التصرف فيه، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم، قال الطيبي: لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين، لأن المتصرف المستقل في حياته -صلى الله عليه وسلم- هو لا غيره فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما. انتهى كذا في المرقاة¹.

¹. تحفة الأhoodي في شرح جامع الترمذي/ المباركفوري، كتاب المناقب، حديث رقم (3713).

وقد وردت كلمة مولى في عدة مواضع من القرآن الكريم بمعنى الحب والنصرة والتأييد:

. قال تعالى: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} ¹.

- وقال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} ².

- وقال تعالى: {يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} ³.

- وقول تعالى: {فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

¹ . [التحریم: الآية 4]

² . [محمد: الآية 11]

³ [الدخان: الآية 41].

مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ¹.

وقد يسأل عن سبب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بهذا الحديث؟

والجواب عن هذا السؤال يقتضي معرفة القصة التي وردت في سبب هذا الحديث، فقد روى البخاري في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "بَعَثَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيُقْبِضَ الْخُمُسَ، وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا، وَقَدْ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِحَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا؟، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: (يَا بُرَيْدَةُ، أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟)، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (لَا تُبْغِضْهُ، فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)،"² ولم يورد البخاري: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)،

¹. [الحديد الآية: 15]

². صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم (3450).

وهذا إشارة إلى أنها ضعيفة عنده.

وهناك سبب آخر للحديث، فعن أبي سعيد الخدري قال: بعث رسول الله علي بن أبي طالب إلى اليمن فكنت ممن خرج معه، فلما أخذ من إبل الصدقة سأله أن نركب منها ونريح إبلنا فكنا قد رأينا في إبلنا خللاً فأبى علينا وقال: إنما لكم منها سهم كما للمسلمين، قال: فلما فرغ علي وانطلق من اليمن راجعاً أمر علينا إنساناً، وأسرع هو فأدرك الحج، فلما قضى حجته قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم، قال أبو سعيد: وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان علي منعنا إياه نفعل، فلما جاء عرف في إبل الصدقة أن قد ركبت، رأى أثر المركب فدم الذي أمره ولامه، فقلت: إنا إن شاء الله إن قدمنا المدينة لأذكرن لرسول الله ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق، قال: فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله أريد أن أفعل ما

كنت حلفت عليه، فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله فوقف معي ورحب بيّ وسألني وسألته وقال متى قدمت؟ قلت: قدمت البارحة فرجع معي إلى رسول الله فدخل فقال: هذا سعد بن مالك بن الشهيد، قال: ائذن له، فدخلت فحييت رسول الله وجاءني وسلم عليّ وسألني عن نفسي وعن أهلي فأحفى المسألة، فقلت له: يا رسول الله، ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق، فانتبذ رسول الله وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه علانية..¹

قال البيهقي رحمه الله:

"وأما حديث الموالاة فليس فيه - إن صح إسناده - نصٌّ على ولاية علي بعده، فقد ذكرنا من طريقه في (كتاب الفضائل ما دلّ على مقصود النبي (صلى الله عليه وسلم) من ذلك، وهو أنه لما بعثه

¹ . دلائل النبوة/ البيهقي (398/5).

إلى اليمن كثرت الشكاة عنه وأظهروا بغضه فأراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يذكر اختصاصه به ومحبة إياه ويحثهم بذلك على محبة ومولاته وترك معاداته فقال: " من كنت وليه فعلي وليه " ، وفي بعض الروايات: "من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" ، والمراد به : ولاء الإسلام ومودته ، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضا ولا يعادي بعضهم بعضا " ¹ .

وقال ابن كثير رحمه الله: " ..فلذلك -والله أعلم- لما رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حجته، وتفرغ من مناسكه، ورجع إلى المدينة، فمر بغدير خم، قام في الناس خطيباً، فبرأ ساحة عليٍّ، ورفع من قدره، ونبّه على فضله، ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس " ² .

¹ . الاعتقاد/ البيهقي (ص 354).

² . (البداية والنهاية 5/122-123).

والحاصل أن الحديث: إن قيل بتعدد طرقه وتحسينه لغيره، فإنه لا يدل على الوصاية أبداً، وعليه فلا دليل للشيععة في الطعن بعدالة الصحابة به.

فالصحابه لم يخالفوا حكمه ولم يرفضوا الانصياع لموجبه، بل على العكس من ذلك لم يلتزموا إلا بأمر الله تعالى وقوله {وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}.

شبهات خاصة بأفراد الصحابة

حجرة عائشة رضي الله عنها منبع الفتنة ومنها يطلع قرن الشيطان:

جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة رضي الله عنها، فقال: "هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان"¹.

وقد حاول الرافضة الطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذا الحديث، وادعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى بيتها، فتكون هي مصدر الفتنة التي تحل بالمسلمين.

وهذا طعن في النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يكون طعناً في أم المؤمنين رضي الله عنها؛ إذ يلزم منه التناقض في كلامه صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم؛ فكيف يكون مسكنه ومدفنه والمكان الذي ينزل فيه الوحي موضع الفتنة ومخرج الشيطان؟!

¹. صحيح البخاري، رقم (3104).

فحقّد الشيعة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جعلهم يتناولون على النبي صلى الله عليه وسلم، بل وعلى رب العزة جل جلاله، لأن الوحي كان ينزل على النبي صلوات الله عليه في هذا البيت، كما جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزوجاته وهو يذكر فضل عائشة: "والله ما نزل الوحي وأنا في لحاف امرأة منكّن غيرها".¹

والحديث ليس فيه أي دلالة على أن بيت عائشة رضي الله عنها هو المقصود بالإشارة، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين. فقول الراوي: "أشار نحو مسكن عائشة"؛ أي: جهة مسكن عائشة، ومسكن عائشة رضي الله عنها يقع شرقيّ مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فالإشارة إلى جهة المسكن وهو (المشرق) لا إلى المسكن نفسه، ولو كانت الإشارة إلى المسكن لقال: "أشار

¹. البخاري: رقم: (2436)، (3554).

إلى مسكن عائشة"، ولم يقل: "إلى جهة مسكن عائشة".¹
وهذا الحديث قد جاء مخرّجاً في كتب السنة من الصحيحين وغيرهما من عدة طرق، وبأكثر من لفظ، وقد جاء التصريح في بعض هذه الروايات بأن الإشارة كانت إلى المشرق، وجاء النصّ في بعضها على البلاد المشار إليها بما يدحض الشبهة، ويُعني عن التكلّف في الرد عليها بأي شيء آخر.

وإليك بعضاً من هذه الروايات:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول: (أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا؛ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)².

وفي هذه الروايات تحديداً صريح للجهة المشار إليها، (وهي جهة المشرق)، وفيها تفسيرٌ للمقصود بالإشارة في الرواية الأخرى.

¹ . انظر كتاب: "سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/ الدكتور علي الصلابي" (590/1).

² . البخاري (6680).

وعن ابن عمر أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا)، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرنُ الشيطان)¹.

قال الخطابي رحمه الله: "نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة"².
وعن سالم بن عبد الله بن عمر أنه قال: يا أهل العراق، ما أسألكم عن الصَّغيرة، وأركبكم للكبيرة! سمعتُ أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الفتنة تجيء من هاهنا) وأومأ بيده نحو المشرق، (من حيث يطلع قرنا الشيطان)³.

¹. البخاري (990)، (6681)، والترمذي (3953).

². فتح الباري (13/7).

³. مسلم (2905).

فدلت هذه الروايات دلالة قطعية على أن بلاد المشرق هي المقصودة بقوله صلى الله عليه وسلم: (الفتنة هاهنا)، خلافا لما يدعيه الشيعة الروافض من أن الإشارة كانت إلى بيت عائشة رضي الله عنها، فإن هذا قول باطل، ورأي ساقط، لم يفهمه أحد وما قال به سوى الشيعة الروافض¹.

وعليه تسقط هذه الشبهة التي يتمسك بها للطعن في قاعدة عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

الاعتداء على فاطمة رضي الله عنها:

من افتراءات الرافضة على الصحابة رضي الله عنهم ادعائهم أن فاطمة رضي الله عنها تعرضت لظلم شديد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضربها، فكسر ضلعها وأسقط جنينها، وهددها بحرق بيتها بمن فيه إن لم

¹ . انظر كتاب: "سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/ الدكتور علي الصلابي" (593/1)، وكتاب: "الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال/ إبراهيم الرحيلي": ص (455).

يباعوا أبا بكر رضي الله عنه على الخلافة.

وكان هذا الاعتداء سببا في استشهادها رضي الله عنها.

الرد على هذه الفرية:

إن الناظر في حيثيات هذه القصة المليئة بالتناقضات والاضطرابات، والمخالفة للعقل والمنطق والعادات، لن يتردد في الحكم بطلانها، وأن واضعها أراد الإساءة للرعيل الأول الذين زكاهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، وبيان بطلانها من وجوه:

– أن التعدي على النساء ليس من شيم العرب، بل يعد من الأمور القبيحة المنكرة، فكيف إذا كانوا من الصحابة، الذين تربوا على يد النبي صلى الله عليه وسلم، والمعتدى عليها رجحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك سكت الصحابة، ولم يدافعوا عن بيت النبوة، فالذي ساق هذه القصة أراد إيهام الناس بأن الصحابة

جميعاً شاركوا في الحادثة.

- أن من افترى هذه الفرية يزعم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يعلم الغيب، فلماذا لم يأخذ احتياطاته قبل حدوث الواقعة؟!

- أن القصة فيها اتهام لعلي رضي الله ولباقي آل البيت بالجن والخنوع، وأنهم لم يدافعوا عن عرضهم ولم يردوا العدوان عنهم، وهذا يتعارض مع ما عرف عن علي رضي الله عنه من شجاعة وإقدام.

- ومن الأدلة على كذب هذه القصة تلکم المصاهرة التي جمعت بين علي وعمر رضي الله عنهما، فقد ثبت في مصادر السنة والشیعة جميعا زواج عمر رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه، فكيف يزوج علي رضي الله عنه ابنته لمن اعتدى على أمها، وأسقط جنينها، وتسبب في وفاتها؟!.

وهذا الإشكال أوقع الرافضة في حرج فلم يجدوا مخرجاً منه إلا أن

يَدْعُوا بِأَن الزَّوْاجَ تَمَّ بِالْإِكْرَاهِ. وَهَذَا اتِّهَامٌ آخَرُ لِّآلِ الْبَيْتِ بِالْجُنِّ وَالْوَهْنِ، حَاشَاهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ افْتِرَاءَاتِ الرَّافِضَةِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ عَمْرَ غَضِبَ بِنْتَ عَلِيٍّ حَتَّى زَوَّجَهُ بِهَا! وَأَنَّهُ تَزَوَّجَ غَضَبًا فِي الْإِسْلَامِ! وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُمْ بَعَجُوا بِطْنِ فَاطِمَةَ حَتَّى أَسْقَطُوا، وَهَدَمُوا سَقْفَ بَيْتِهَا عَلَى مَنْ فِيهِ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَكَاذِيبِ الَّتِي يَعْلَمُ مِنْ لَهْ أَدْنَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ أَنَّهَا كَذِبٌ، فَهُمْ دَائِمًا يَعْمَدُونَ إِلَى الْأُمُورِ الْمَعْلُومَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ يَنْكُرُونَهَا، وَإِلَى الْأُمُورِ الْمَعْدُومَةِ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا يَشْتَبُونَهَا، فَلَهُمْ أَوْفَرُ نَصِيبٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ) فَهُمْ يَفْتَرُونَ الْكَذِبَ، وَيَكْذِبُونَ بِالْحَقِّ، وَهَذَا حَالُ الْمُرْتَدِّينَ"¹.

وقد شكك فيها كثير من علماء الشيعة لما احتوته من تناقضات

¹. منهاج السنة النبوية/ ابن تيمية، (4/ 493).

وإشكالات عجزوا عن الرد عليها، من هؤلاء العلماء شيخهم

محمد حسين آل كاشف الغطاء، حيث يقول:

"ولكن قضية ضرب الزهراء، ولطم خدها: مما لا يكاد يقبله وجداني، ويتقبله عقلي، وتقتنع به مشاعري، بل لأن السجايا العربية، والتقاليد الجاهلية، التي ركّزتها الشريعة الإسلامية، وزادتها تأييداً، وتأكيداً: تمنع بشدة ضرب المرأة، أو تمد إليها يد سوء، حتى إن بعض كلمات أمير المؤمنين ما معناه: أن الرجل كان في الجاهلية إذا ضرب المرأة يبقى ذلك عاراً في أعقابه ونسله"¹.

وأما الرواية التي جاء فيها أن أبا بكر قال: "...فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته..." فيجاب عنها بأنها ضعيفة، لأن مدارها على علوان بن داود البجلي وهو ضعيف عند علماء الجرح

¹. جنة المأوى/ محمد حسين آل كاشف الغطاء، مؤسسة الشهيد الأنصاري القمي لإحياء التراث، قم 1420 هـ (ص 63).

والتعديل.

قال الهيثمي: " وفيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف، وهذا الأثر مما أنكر عليه "¹.

وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال": " علوان بن داود البجلي، مولى جرير بن عبد الله، ويقال علوان بن صالح، قال البخاري: علوان بن داود -ويقال ابن صالح: منكر الحديث. وقال العقيلي: له حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به. وقال أبو سعيد بن يونس: منكر الحديث "².

فكيف نأخذ بنحو رواه رجل منكر الحديث، اتفقت كلمة المحدثين على تضعيفه ورده؟!

فخلاصة الأمر أن هذه القضية هي أسطورة بنيت على أكاذيب

¹. "مجمع الزوائد"/ الهيثمي (366/5).

². "ميزان الاعتدال"/ للذهبي (108/3).

لتحقيق مآرب مختلفيها؁ وإذا بها تنقلب عليهم وتهدم بنيانهم.
ومن خلال كل ما تقدم نعلم أن جميع شبه الشيعة على الصحابة
وعداآلهم؁ إنما هي من هذا القبيل: أي الاستدلال بأحاديث لا
تصح؁ والفهم السقيم لما صح؁ دون ورع ولا خوف ودون منهج
علمي ولا طريق مستقيم.

الزمامات على عقيدة الشيعة في الصحابة

الزمامات ثناء الله عليهم في القرآن:

من أقوى الزمامات قول الشيعة أن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم، مخالفته لكثير من الآيات في القرآن الكريم، والتي يثني فيها الله تعالى على الصحابة رضي الله عنهم، منها:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾¹.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ

¹ . [التوبة: 100]

الرِّزْقَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ¹.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ².

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ³.

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ
دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⁴.

¹ . [الفتح: 29].

² . [الفتح: 18].

³ . [التوبة: 100].

⁴ . [الحديد: 10].

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾¹.

فهذه الآيات وغيرها تتضمن الثناء على الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار وتبين فضلهم ومكانتهم، واللازم العلمي على من يقول بنفاقهم أو كفرهم وردتهم أنه يكذب القرآن الكريم في الثناء عليهم وتركيتهم والشهادة لهم بالإيمان والصدق والجهاد في سبيل الله وإيثارهم ما عند الله، فلو ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما رزاهم الله بهذه التركيات؛ لأنه لا يتصور عن رب العالمين تزكية الكفار والمنافقين وأهل الردة وهو سبحانه وتعالى علام الغيوب.

ويلزم من قولهم هذا نسبة الجهل إلى الله تعالى، والقول بعدم علمه

¹. [التوبة: 117].

الغيب، فإنه لا يُتصوّر أن يعلم الله العليم، بارتداد أصحاب نبيه الكريم - كما تزعم الرافضة - ويُخفي ذلك على نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم، وعلى الأمة جمعاء، وهو سبحانه الذي جعل القرآن تبياناً لكل شيء.

ولا يمكن أن يعلم الله ذلك ولا يأمر نبيه الكريم بالبيان، إذ تأخيره لا يجوز، وهو سبحانه الذي فصل لنا في كتابه ما حرّم علينا. فإما أن نصدق الله فيما أخبرنا به من أن الصحابة رضي الله عنهم قد نالوا رضاه بما امتلأت به قلوبهم من صادق الإيمان وكامل اليقين، وإما أن نرد هذه الآيات، أو نقول بتحريفها!!

ويلزم من قولهم هذا أيضاً، الطعن في حكمته عز وجل، حيث اختارهم واصطفاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، فجاهدوا معه وآزره ونصروه واتخذهم أصحاباً له، حيث زوج ابنتيه ذا النورين عثمان رضي الله عنه، وتزوج ابنتي الصديق وعمر رضي الله عنهما،

فكيف يختار لنبیه أنصاراً وأصهاراً مع علمه بأنهم سیکفرون؟¹!

الزامات ثناء النبی صلی الله علیه وسلم علیهم:

وردت أحادیث نبویة عدة فی مدح الصحابة رضي الله عنهم والثناء علیهم وتزکیتهم، منها:

عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ المغرب مع رسولِ الله صلی الله علیه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتی نصلِّي معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم ههنا، قلنا: يا رسولَ الله صَلَّينا معك المغرب ثم قلنا نجلسُ حتی نصلِّي معك العشاء، قال: أحسنتم أو أصبتم، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: النجوم أَمَنَةُ السماء، فإذا ذهبَت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبَت أتى أصحابي

¹. انظر: الإلزامات على عقيدة الرفضة في الصحابة/ أبو مریم الأدرعي الشریف (ص 90-92)، واتحاف ذوي الجنبانة/ محمد بن العربي التباني (ص 75)، واعتقاد أهل السنة في الصحابة/ محمد الوهيبي (ص 66).

ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)¹.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبّه خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تُسبُّوا أحداً من أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه)².

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ قال (قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلَوِّهُمُ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلَوِّهُمُ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتُهُ)³.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال (يأتي على الناس زمانٌ يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من

¹. مسلم (2531).

². مسلم (2541).

³. مسلم (2533).

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فتأم من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فتأم من الناس فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون نعم فيفتح لهم¹.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ"².

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار: "لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يُبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"³.

¹. مسلم (2532).

². البخاري في باب الإيمان (17)، ومسلم (74)، والنسائي (5034).

³. البخاري في "كتاب مناقب الأنصار" باب "حب الأنصار من الإيمان" (3783)، ومسلم (75).

ومسلم من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي سعيد، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يُغَضُّ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر"¹.

فهذه جملة من الأحاديث النبوية التي تتضمن تزكية النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم والثناء عليهم وحرمة سبهم والطعن فيهم، فالتطاول عليهم رضي الله عنهم والطعن فيهم يعد طعنا في النبي صلى الله عليه وسلم الذي زكاهم وشهد لهم بالصدق والإيمان.

فإما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال هذه الأحاديث عن علم بما كان عليه أصحابه، فيكون حالهم كما وصفهم، وفي هذه الحالة لا يجوز ردّ هذه الأحاديث، لأن ردّها تكذيب له وهو عين الكفر والعياذ بالله، وإما أن يكون قد قالها

¹. مسلم (76، 77).

اعتباطاً وجُزافاً وهؤلاء أعلم بأصحابه منه فتكون هذه الأخبار كاذبة، وبهذا نكون قد نسبنا الكذب إلى رسول الله وهو كفر بواح -والعياذ بالله-.

ويلزم من الطعن في الصحابة رضي الله عنهم أيضاً الطعن في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، فهم تلامذته الذين كانوا يحيطون به وكان يأنس بهم ويتحدث إليهم فكان يحبهم ويحبونه، وكانوا يجتهدون في أن تكون حياتهم بحركاتها وسكناتها مطابقة لحياته صلوات الله عليه، فكل ما يُوجه لهم فهو يتوجه إليه صلوات الله عليه، وحاشاه وحاشاهم، وإنما يورّي أعداء الرسل بالطعن في الصحابة عن الطعن المباشر في الرسل، خاصة في خاتمهم عليهم السلام، وفي هذا يقول ابن تيمية: "القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم قدح فيه عليه السلام، كما قال الإمام مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما طعنوا في أصحابه ليقول
القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً
لكان أصحابه صالحين".¹

الزامات أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته:
لقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة، قال
تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا
بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ }

والمبلغ بعد النبي صلى الله عليه وسلم هم الصحابة رضي الله عنهم

¹ _ (مجموع الفتاوى 429/4، الصارم المسلول 585)، وانظر: الإلزامات على
عقيدة الرافضة في الصحابة/ أبو مريم الأدرعي الشريف (ص 66، 67، 106،
107، 108، 109)، وصورتان متضادتان/ أبو الحسن الندوي (13، 53، 54،
58، 99)، واعتقاد أهل السنة في الصحابة/ محمد الوهيبي (ص 66).

لأنهم حملة الشريعة التي وصلت إلينا، فهم الذين بلغوا القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فلو كانوا كما يقول الشيعة لبطل الدين من أساسه، لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول، إذ كيف نثق بكتاب نقله إلينا الفسقة والمرتدون – والعياذ بالله – وكذلك الأمر بالنسبة للأحاديث النبوية.

فإذا اتهم الصحابة رضوان الله عليهم في عدالتهم، صارت الأسانيد مرسلة مقطوعة لا حجة فيها.

فينبني على قول الرافضة أن الله تعالى لم يحفظ شريعته، بل تركها في أيدي أناس زنادقة مرتدين يتلاعبون بها كيف يشاؤون، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا¹.

¹. انظر: الإلزامات على عقيدة الرافضة في الصحابة/ أبو مريم الأدرعي الشريف (ص 63-65)، واتحاف ذوي الجنبات/ محمد بن العربي التباني (ص 75)، واعتقاد أهل السنة في الصحابة/ محمد الوهبي (ص 66).

الخاتمة

بعد أن تكلمنا عن الصحابة وبيننا فضلهم ومكانتهم عند المسلمين، فإننا نسجل في هذه الخاتمة بعض النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، منها:

أولاً: عدالة الصحابة ثابتة بالقرآن والسنة فلا يمكن لمن يؤمن بالله ورسوله الطعن فيهم بعد تعديل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لهم.

ثانياً: أن الله تعالى منّ على الصحابة رضي الله عنهم، فشفرفهم بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز لغيرهم أن يقيس نفسه بهم وأن يجعل من نفسه حكماً عليهم.

ثالثاً: الصحابة هم حملة الدين، وحلقة الوصل بين الأمة وبين نبيها صلى الله عليه وسلم، وأن قطع هذه الحلقة يعني قطع صلة الأمة بنبيها وشريعتها.

رابعاً: أن التطاول على الصحابة والطعن فيهم يعد تطاولاً على
الوحيين لأن تزكيتهم ثابتة بالقرآن والسنة.

خامساً: أن الرافضة أشد الناس حقداً على الصحابة رضي الله
عنهم.

سادساً: أن الطاعنين في الصحابة اضطروا إلى القول بتحريف
القرآن وتأويل كثير من آياته تأويلاً باطنياً فاسداً ليتماشى مع
أهوائهم وضلالهم، بعدما وجدوا آياته تثني عليهم ثناءً مستفيضاً.
سابعاً: أن الشبهات التي تثار على عدالتهم متهافة وساقطة.

ثامناً: أن المستفيد من التطاول على الصحابة هم أعداء الإسلام
لأن الطعن في حملة الدين يعد طعناً في الدين الذي نقلوه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.